مجلة إسلامية شاملة
تصدر عن دار الإفتاء الفلسطينية
العدد 112

الإسراء

لا تحزن إن الله معنا

1435 هـ

العدد مائة واثنا عشر 112 محرم وصفر 1435هـ - كانون الأول 2013م

هدية

الإسراء

مجلة إسلامية شاملة

تصدر مرة كل شهرين عن دار الإفتاء الفلسطينية ـ القدس

العدد 112 محرم وصفر 1435 هـ ـ كانون الأول 2013م

﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ (الإسراء:1)

المشرف العام

الشيخ محمد أحمد حسين

رئيس التحرير

الشيخ إبراهيم خليل عوض الله

سكرتير التحرير

أ. عطا الله عبد الله فلاحين

هيئة التحرير

د. إسماعيل نواهضة

أ. د. حسن السلوادي

د. حمزة ذيب

د. سعيد القيق

د. شفيق عياش

تصميم ومونتاج : يوسف تيسير محمود

المراسلات: مجلة الإسراء ، مديرية العلاقات العامة والإعلام ، دار الإفتاء الفلسطينية

ص.ب : 20517 ـ القدس / ص.ب : 1862 رام الله ـ تلفاكس : 6262495 ـ 02 / 2348603 ـ 02

موقعنا على الإنترنت : www.darifta.org للمراسلة على البريد الإلكتروني : israa@darifta.org

ملحوظة : ما ينشر في المجلة يعبر عن رأي صاحبه فحسب

فهرس العدد

افتتاحية العدد

عام جديد يطل على شقاقنا	الشيخ محمد حسين	4

كلمة العدد

تجارة المؤمن مع الله	الشيخ إبراهيم خليل عوض الله	10

مناسبة العدد

هجرة الرسول الكريم ﷺ وأصحابه من مكة المكرمة إلى المدينة المنورة	أ. محمد ذياب أبو صالح	17
قصيدة - تحية العام الهجري	أ. حافظ إبراهيم	27
طريق هجرة الرسول ﷺ من قباء إلى المدينة المنورة	د. أحمد محمد شعبان	28
قصيدة - (وأعدوا) لم يقلها ربكم عبثاً	أ. عبد الرحيم محمود	42

مسائل فقهية

طهارة المريض وصلاته ورقيته	الشيخ أحمد خالد شوباش	44
ضوابط الصلاة على الكرسي	د. ياسر حماد	51

زاوية الفتاوى

أنت تسأل والمفتي يجيب	الشيخ محمد حسين المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية	57

سلوك وآداب

حرص الإسلام على النظافة وسلامة البيئة على الدوام	الشيخ إحسان عاشور	64
أدب الحوار الإسلامي في ضوء القرآن الكريم	د. شفيق عياش	71
تهمة بلا دليل	أ. كمال بواطنه	76
ليس الغلو من الدين	فضية سليمان	81

من هنا وهناك

المساجد في دائرة الضوء	أ. عزيز العصا	85
المسلمون والإعلام	أ. يوسف عدوي	91

نشاطات ومسابقة

باقة من نشاطات مكتب المفتي العام ومراكز دار الإفتاء	أ. مصطفى أعرج	98
مسابقة العدد 112	أسرة التحرير	110
إجابة مسابقة العدد 110	أسرة التحرير	111

افتتاحية العدد

عام جديد يطل على شقاقنا

الشيخ محمد حسين / المشرف العام

من أهم ما يميز حال المسلمين مع إطلالة العام الجديد، خلافاتهم الداخلية على مستوى الأمة والجماعة، وعلى مستوى الدويلات والأقاليم، فباتوا أشبه بدول الطوائف، وفي داخل معظمها كنتونات متشرذمة، منخورة بسوس الفتن، وواهنة بفعل التنازع والشقاق، الذي من أبرز أسبابه التناقض حول المناهج، وأنظمة الحكم، وما ينتجه ذلك من خلافات داخلية حزبية وفصائلية، فمنهم من يريدها شرقية، وآخرون يبغونها غربية، وبعضهم لا يدري ما يريد، وقد امتن الله على المسلمين حين وحدهم على مبدأ التوحيد، ووفقهم إلى العمل بهديه سبحانه، فخاطب طليعتهم الأولى آمراً ومنبهاً، فقال تعالى: {وَاعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ اللّهِ جَمِيعاً وَلاَ تَفَرَّقُواْ وَاذْكُرُواْ نِعْمَتَ اللّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَاناً وَكُنتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ}. (آل عمران: 103)

فالله جل في علاه يأمر مجموع المسلمين بالتمسك بدينه القويم، والسير على صراطه

المستقيم، وينهاهم عن التفرق والتشرذم، مع تذكيرهم بنعمته عليهم أن ألف بين قلوبهم، بعد أن استشرت نار العداوة بينهم، فأصبحوا بنعمة الانتماء إلى الإسلام، والعمل بمقتضاه إخواناً في الدين، متحابين، فنجوا بذلك من الانزلاق في النار.

نعم؛ إن تآلف القلوب على الاعتصام بدين الله منة عظيمة، تفوق سائر المنن، ولا يُقَدر قيمة هذه النعمة العظيمة إلا من ابتلي بالافتقار إليها، مثل مسلمي هذا الزمان، الشاهد على ضعفهم وفرقتهم أشتاتاً، فعادوا أقرب إلى حفرة النار التي أنقذ الله أسلافهم الأولين منها، وذكر الله تعالى الامتنان على الرسول، صلى الله عليه وسلم، بنصره المؤزر، إلى جانب تأليف قلوب المؤمنين من حوله، فقال تعالى: {وَإِن يُرِيدُواْ أَن يَخْدَعُوكَ فَإِنَّ حَسْبَكَ اللهُ هُوَ الَّذِيَ أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِ وَبِالْمُؤْمِنِينَ * وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِي الأَرْضِ جَمِيعاً مَّا أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَـكِنَّ اللهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ}. (الأنفال: 62 - 63)

فإلى الله العلي القدير نتضرع أن يشملنا بعين لطفه، وأن ينصرنا على أعدائنا، وأن يؤلف بين قلوبنا، التي غلبت عليها قسوة شديدة، فأضحت كالحجارة، بل أشد وأقسى، إذ من الحجارة ما يشّقق فتخرج منه ينابيع الماء، مصداقاً لقوله تعالى: {ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّن بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الأَنْهَارُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاء وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللهِ وَمَا اللهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ}. (البقرة: 74)

التوجيهات المضيئة لما عليه حال الأمة مع إطلالة السنة الجديدة:

حال الأمة مع إطلالة العام الجديد لا يسر صديقاً، فهي تائهة في بحر لجي، غارقة في ظلمات

بعضها فوق بعض؛ لأنها تنكبت سبيل الهدى والإيمان، فاشترت لنفسها الضلال، فوقعت في خضم الضنك الذي حذرها الله من ولوج أسبابه، فقال تعالى: {وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكاً وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى} (طه: 124)، وبديل الضنك لا يكون إلا بالأخذ بأسباب بدائله، فلما كان الإعراض عن ذكر الله يستجلب الضنك، فإن نصر الله المتمثل في طاعته سبحانه فيما أمر، والكف عما نهى، تستجلب نصره سبحانه، وفاء لوعد قطعه الله، وحاشاه أن يخلف وعده، وهو القائل سبحانه وتعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَنصُرُوا اللهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ}(محمد: 7)، فالنصر المؤزر على الأرض، وتثبيت الأقدام عليها، يكون من نتائج الانتصار لله، والصبر على هذا الدرب، وقد حذر الله المسلمين من أسباب الهزائم النكراء، التي تترتب على عصيان أمره، وبين لهم أن التنازع والشقاق من أبرز أسباب الفشل، وذهاب القوة، فقال تعالى: {وَأَطِيعُواْ اللهَ وَرَسُولَهُ وَلاَ تَنَازَعُواْ فَتَفْشَلُواْ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُواْ إِنَّ اللهَ مَعَ الصَّابِرِينَ}. (الأنفال: 46)

قد يستخف بعض الناس بهذا التشخيص المبسط لداء الأمة، وهذا الوصف الجاهز لدوائه، غير أنهما نابعان من هدي رباني، تعاضده تجربة الذين سبقونا من الذين أنعم عليهم بالهدى والتوفيق والسداد، ثم انقلب حالهم من ضعف إلى قوة، ومن نسيان التاريخ إلى أخذ مواقعهم في صدارته، وتَسْطير سيرتهم وأسمائهم في صفحاته المشرقة، فسادوا الدنيا بالعدل والطهر والهدى والعلم والإيمان، بخلاف الذين كانت لهم الصدارة، فضيعوها لما فرطوا بالهدى، وفرقتهم الأهواء، مثل أولئك الذين يقول الله تعالى فيهم: {وَلاَ تَكُونُواْ كَالَّذِينَ

تَفَرَّقُواْ وَاخْتَلَفُواْ مِن بَعْدِ مَا جَاءهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُوْلَـئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ}. (آل عمران: 105)

وإقامة الدين والاتفاق على ذلك، أمر كتبه الله على الأولين والآخرين، فقال تعالى: {شَرَعَ لَكُم مِّنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحاً وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ اللهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَن يُنِيبُ}. (الشورى: 13)

علاج داء الأمة بالقرآن:

الدعوة إلى طاعة الله ورسوله ينبغي أن لا تنطلق من تعصب عقائدي، ولا من انغلاق فكري، ولا من تخلف منهجي، وإنما يجب أن يكون منطلقها إيماناً بوحي السماء، الذي نزل به الروح الأمين على قلب خاتم النبيين والمرسلين محمد، صلى الله عليه وسلم، فالذي يوفقه الله إلى التدبر بآيات الله المنزلة، ويتفحص برفقتها أحوال أمة الإسلام، وتاريخ الأمم السالفة، وواقع الحاضرة منها، يجد ما يشده إلى حبل الله المتين شداً، فهو يهدي للتي هي أقوم، ويبشر المؤمنين، مصداقاً لقوله تعالى: {إِنَّ هَـذَا الْقُرْآنَ يِهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْراً كَبِيراً}(الإسراء: 9)، وهو يأتي المؤمنين بالشفاء والرحمة، والله تعالى يقول: {وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاء وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلاَ يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إَلاَّ خَسَاراً} . (الإسراء: 82)

تذكير الأمة بتحذيرات مهمة:

بمناسبة حلول العام الهجري الجديد قد يفيد تذكير أمة الإسلام ببعض التحذيرات

القرآنية والنبوية على صعيد الوقاية من أسباب الانحطاط؛ لتنجو من مصائب الفشل، وعار الهزيمة، وويل الضعف، ومن ذلك التحذير من الوقوع في شباك الفتن، فما ترك الله أمراً خيراً إلا أمر به، ولا شراً إلا نهى عنه، فأمر رسوله الكريم، صلى الله عليه وسلم، بالحكم بما أنزل الله، ونهاه عن الانجرار وراء أهواء الذين تنكبوا درب الهدى، وحذره من الافتتان عن دينه القويم، انخداعاً ببريق الفتن وسراب المفتونين بها، فقال تعالى: {وَأَنِ احْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللهُ وَلاَ تَتَّبِعْ أَهْوَاءهُمْ وَاحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَن بَعْضِ مَا أَنزَلَ اللهُ إِلَيْكَ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يُرِيدُ اللهُ أَن يُصِيبَهُم بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ وَإِنَّ كَثِيراً مِّنَ النَّاسِ لَفَاسِقُونَ}. (المائدة: 49)

وعلى هذا المنوال كان التحذير من المنافقين ودهاليزهم، فقال تعالى: {وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ وَإِن يَقُولُوا تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُّسَنَّدَةٌ يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرْهُمْ قَاتَلَهُمُ اللهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ}. (المنافقون: 4)

حتى إن أقرب المقربين قد يشكلون مصدراً للافتتان، فأورد الله التحذير من طاعتهم في التقاعس عن أداء الواجب، فقال تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوّاً لَّكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ وَإِن تَعْفُوا وَتَصْفَحُوا وَتَغْفِرُوا فَإِنَّ اللهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ}.(التغابن: 14)

كما أن الرسول، صلى الله عليه وسلم، حذر المسلمين من التنافس على الدنيا ومتاعها، لما ينتج عن ذلك من ضعف وخوار، فعن عَمْرَو بن عَوْفٍ -وهو حَلِيفٌ لِبَنِي عَامِرِ بن لُؤَيٍّ، وكان شَهِدَ بَدْرًا مع النبي، صلى الله عليه وسلم- أَنَّ رَسُولَ اللهِ، صلى الله عليه وسلم، بَعَثَ أَبَا عُبَيْدَةَ بن الْجَرَّاحِ إلى الْبَحْرَيْنِ يَأْتِي بِجِزْيَتِهَا، وكان رسول اللهِ، صلى الله عليه وسلم، هو

صَالَحَ أَهْلَ الْبَحْرَيْنِ، وَأَمَّرَ عليهم الْعَلاءَ بن الْحَضْرَمِيِّ، فَقَدِمَ أبو عُبَيْدَةَ بِمَالٍ من الْبَحْرَيْنِ، فَسَمِعَتْ الأَنْصَارُ بِقُدُومِ أبي عُبَيْدَةَ، فَوَافَوْا صَلاةَ الْفَجْرِ مع النبي، صلى الله عليه وسلم، فلما انْصَرَفَ تَعَرَّضُوا له، فَتَبَسَّمَ رسول اللهِ، صلى الله عليه وسلم، حين رَآهُمْ، ثُمَّ قال: (أَظُنُّكُمْ سَمِعْتُمْ أَنَّ أَبَا عُبَيْدَةَ قَدِمَ بِشَيْءٍ؟ قالوا: أَجَلْ يا رَسُولَ اللهِ، قال: فَأَبْشِرُوا، وَأَمِّلُوا ما يَسُرُّكُمْ، فوالله ما الْفَقْرَ أَخْشَى عَلَيْكُمْ، وَلَكِنِّي أَخْشَى أَنْ تُبْسَطَ عَلَيْكُمْ الدُّنْيَا كما بُسِطَتْ على من كان قَبْلَكُمْ، فَتَنَافَسُوهَا كما تَنَافَسُوهَا، وَتُهْلِكَكُمْ كما أَهْلَكَتْهُمْ).[1]

ولتلاشي الاستمرار في ترسيخ ظاهرة الشقاق بين جماعات المسلمين، لا بد من تجنب أسباب الشقاق والتنافس والتناحر بين أفرادها وعناصرها، ليس على مستوى الشعارات والرايات فحسب، بل على الأصعدة جميعها، مع الحرص على تجنب الوقوع في شباك الخصومة، ووحل التنازع؛ حتى يقضي الله أمراً كان مفعولاً، ولو أعمل المسلمون عقولهم كما ينبغي، لما تناحر واحد على مواقع سيادية، ومراكز قيادية؛ لأنهم لو فكروا ملياً بما يدور حولهم، لوجدوا الأمر يتعلق بمظاهر وشكليات، يقود التنافس عليها إلى مزيد من الشقاق والخلاف، وولوج موارد المهالك.

1.صحيح البخاري، كتاب المغازي، باب شهود الملائكة بدراً.

كلمة العدد

تجارة المؤمن مع اللّه

الشيخ إبراهيم خليل عوض الله / رئيس التحرير

دلت الآيات القرآنية الكريمة، والأحاديث النبوية الشريفة على فضل التقرب إلى الله بالطاعة، وبينت جزاء أهل البر والإحسان، ممن أخلصوا لربهم، فباعوا أنفسهم لله؛ رجاء أن ينالوا رضاه سبحانه وتعالى، وأن يفوزوا بالجنة التي وعدهم، ووصفت تجارة المؤمنين مع الله بأوصاف عديدة، منها: أنها تجارة لن تبور، وهي المنجية، إضافة إلى الحديث عن عملية الشراء والبيع فيها، وبيان جزاء الساعين إلى الله بحسن الطاعة، وخالص العبادة والبر.

تجارة لن تبور:

يحرص العاقل على الأخذ بأسباب نجاح تجارته، أياً كان نوعها، وبالغاً حجمها ما بلغ، فنجاحها يعني الربح والفوز، وخسارتها تعني الفشل والانتكاس، من هنا يبذل التاجر أقصى جهده حين يشتري، وعندما يبيع ليحقق الربح، الذي يمثل الفرق بين كلفة الشراء وثمن البيع، ومع تراكم الأرباح تتضخم ثروته، ويصبح ممن يشار إليهم بالبنان، وتظهر عليهم آثار الآلاء. وأي إنسان على وجه البسيطة مطلوب منه أن يكون تاجراً من نوع آخر، تاجراً للآخرة، يراكم الربح لها؛ ليفوز بسعادتها مقابل الأثمان التي دفعها في الدنيا، فالمؤمن يعمل الصالحات

على هذا الدرب، فيتلو القرآن، ويحافظ على إقامة الصلاة، وينفق في السراء والضراء، سراً وعلانية، رجاء أن تربح تجارته، فيفوز بنعيم الآخرة، والله تعالى يقول: {إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللهِ وَأَقَامُوا الصَّلاةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرّاً وَعَلانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَّن تَبُورَ * لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِ إِنَّهُ غَفُورٌ شَكُورٌ}.(فاطر:29 - 30)

جاء في تفسير القرطبي، أن التجارة في اللغة عبارة عن المعاوضة، ومنه الأجر الذي يعطيه البارئ سبحانه العبد، عوضاً عن الأعمال الصالحة التي هي بعض فعله، قال الله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ}(الصف:10)، وقال تعالى: {يَرْجُونَ تِجَارَةً لَّن تَبُورَ}(فاطر:29)، وقال تعالى: {إِنَّ اللهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ} (التوبة: 111)، فسمى ذلك كله بيعاً وشراء على وجه المجاز، تشبيهاً بعقود الأشرية والبياعات، التي تحصل بها الأغراض.[1]

ومعنى (يَرْجُونَ تِجَارَةً لَّن تَبُورَ)؛ أي لن تكسد، ولن تهلك بالخسران أصلاً، فـ(لَّن تَبُورَ) صفة لتجارة، جيء بها للدلالة على أنها ليست كسائر التجارات الدائرة بين الربح والخسران.[2]

فالذين آمنوا وعملوا الصالحات في تجارة لن تبور، حيث باعوا الفاني الخسيس، واشتروا الباقي النفيس، واستبدلوا الباقيات الصالحات، بالغاديات الرائحات، فيا لها من صفقة ما أربحها![3]

---

1. تفسير القرطبي، 5/ 151.
2. تفسير أبي السعود، 7/ 152.
3. تفسير أبي السعود، 9/ 197.

التجارة المنجية:

وصفت تجارة المؤمنين مع ربهم في الآية سالفة الذكر بأنها لن تبور، وأورد القرآن الكريم لهذه التجارة صفات أخرى؛ منها أنها تجارة تنجي صاحبها من النار.

جاء في صحيح البخاري، بَاب أَفْضَلُ الناس مُؤْمِنٌ يجاهد بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ في سَبِيلِ اللهِ، وَقَوْلُهُ تَعَالَى: {يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هل أَدُلُّكُمْ على تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ من عَذَابٍ أَلِيمٍ* تُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ في سَبِيلِ اللهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إن كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ * يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي من تَحْتِهَا الأَنْهَارُ وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً في جَنَّاتِ عَدْنٍ ذلك الْفَوْزُ الْعَظِيمُ} (الصف: 10 - 12)، وفيه عن عطاء بن يزيد الليثي، أن أبا سعيد الخدري، رضي الله عنه، قال: قِيلَ: يا رَسُولَ اللهِ؛ أَيُّ الناس أَفْضَلُ؟ فقال رسول اللهِ: (مُؤْمِنٌ يُجَاهِدُ في سَبِيلِ اللهِ بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ، قالوا: ثُمَّ من؟ قال: مُؤْمِنٌ في شِعْبٍ من الشِّعَابِ، يَتَّقِي اللهَ، وَيَدَعُ الناس من شَرِّهِ).[1]

قال المفسرون: نزلت هذه الآية: {... هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ...} حين قالوا لو علمنا أي الأعمال أحب إلى الله لعملنا به أبداً، فدلهم الله على ذلك، وجعله بمنزلة التجارة؛ لمكان ربحهم فيه.[2]

تجارة فيها الجنة بدل الأنفس والأموال:

من خصائص تجارة المؤمن مع الله في ضوء آيات القرآن الكريم، أن الله سبحانه وتعالى

1. صحيح البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب أفضل الناس مؤمن يجاهد بنفسه وماله في سبيل الله.
2. زاد المسير، 8/ 254.

يتفضل بتقديم الجنة بدل الأنفس والأموال التي يقدمها المؤمن في سبيل الله، فقال تعالى: {إِنَّ اللهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْداً عَلَيْهِ حَقّاً فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللهِ فَاسْتَبْشِرُواْ بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُم بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ}. (التوبة:111)

وورد ذكر بيع النفس لله في الحديث الصحيح، فعن أبي مَالِكٍ الأَشْعَرِيِّ، قال: قال رسول اللهِ، صلى الله عليه وسلم: (الطُّهُورُ شَطْرُ الإِيمَانِ، وَالْحَمْدُ لِلهِ تَمْلأُ الْمِيزَانَ، وَسُبْحَانَ اللهِ، وَالْحَمْدُ لِلهِ، تَمْلآَنِ أو تَمْلأُ ما بين السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ، وَالصَّلاةُ نُورٌ، وَالصَّدَقَةُ بُرْهَانٌ، وَالصَّبْرُ ضِيَاءٌ، وَالْقُرْآنُ حُجَّةٌ لك، أو عَلَيْكَ، كُلُّ الناس يَغْدُو، فَبَايِعٌ نَفْسَهُ فَمُعْتِقُهَا، أو مُوبِقُهَا).[1]

ومن عرف طريقه إلى التجارة الرابحة مع ربه، فإنه لا يقبل بديلاً عنها تجارة أخرى، فاستحق بذلك ثناء الله تعالى ورضاه سبحانه، وفي هؤلاء يقول جل في علاه: {رِجَالٌ لا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللهِ وَإِقَامِ الصَّلاةِ وَإِيتَاء الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْماً تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالأَبْصَارُ}. (النور:37)

فما عند الله خير وأبقى، وقد نبه الله إلى زيغ المفتتن بتجارة الدنيا وزينتها وحب مالها، وزخارفها؛ لأن ما عند الله خير من اللهو، والتجارة في الدنيا، فقال تعالى: {وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْواً انفَضُّوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِماً قُلْ مَا عِندَ اللهِ خَيْرٌ مِّنَ اللَّهْوِ وَمِنَ التِّجَارَةِ وَاللهُ خَيْرُ الرَّازِقِينَ} (الجمعة: 11)

1. صحيح مسلم، كتاب الطهارة، باب فضل الوضوء.

شواهد لصفقات تجارة العابدين:

المؤمن الذي يعبد الله كما أمر، يربح العتق من النار، والفوز بالجنان، فالصائم الذي يصوم لله إيماناً واحتساباً، ومثله القائم الذي يقوم لله إيماناً واحتساباً، فإن الله يجزيهما غفران الذنوب، فعن أبي هُرَيْرَةَ، رضي الله عنه، عن النبي، صلى الله عليه وسلم، قال: (من قام لَيْلَةَ الْقَدْرِ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ له ما تَقَدَّمَ من ذَنْبِهِ، وَمَنْ صَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا، غُفِرَ له ما تَقَدَّمَ من ذَنْبِهِ).[1]

والذي يحسن الوضوء ينال غفران الذنوب، فعن حُمْرَانَ، قال: رأيت عُثْمَانَ، رضي الله عنه، تَوَضَّأَ، فَأَفْرَغَ على يَدَيْهِ ثَلاثًا، ثُمَّ تَمَضْمَضَ وَاسْتَنْثَرَ، ثُمَّ غَسَلَ وَجْهَهُ ثَلاثًا، ثُمَّ غَسَلَ يَدَهُ الْيُمْنَى إلى الْمِرْفِقِ ثَلاثًا، ثُمَّ غَسَلَ يَدَهُ الْيُسْرَى إلى الْمِرْفِقِ ثَلاثًا، ثُمَّ مَسَحَ بِرَأْسِهِ، ثُمَّ غَسَلَ رِجْلَهُ الْيُمْنَى ثَلاثًا، ثُمَّ الْيُسْرَى ثَلاثًا، ثُمَّ قال: رأيت رَسُولَ اللهِ، صلى الله عليه وسلم، تَوَضَّأَ نحو وَضُوئِي هذا، ثُمَّ قال: (من تَوَضَّأَ وُضُوئِي هذا، ثُمَّ يُصَلِّي رَكْعَتَيْنِ، لا يحدث نَفْسَهُ فِيهِمَا بِشَيْءٍ، إلا غُفِرَ له ما تَقَدَّمَ من ذَنْبِهِ).[2]

والحاج يرجع نقياً من رجس الذنوب والخطايا، فعن أَبي هُرَيْرَةَ، رضي الله عنه، قال: سمعت النبي، صلى الله عليه وسلم، يقول: (من حَجَّ لِلهِ فلم يَرْفُثْ، ولم يَفْسُقْ، رَجَعَ كَيَوْمِ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ)[3].

من هنا يدعو الناس والمقربون للحاج بأن يكون حجه مبروراً، وسعيه مشكوراً، وذنبه مغفوراً،

---

1. صحيح البخاري،كتاب الصوم، باب من صام رمضان إيماناً واحتساباً ونية.
2. صحيح البخاري، كتاب الصوم، باب السواك الرطب واليابس للصائم.
3. صحيح البخاري، كتاب الحج، باب فضل الحج المبرور.

ويرجون له الفوز بالتجارة التي لن تبور.

والذي ينفق مالاً في سبيل الله، يقرض الله قرضاً حسناً، فيجازيه الله بالمثوبة الوافرة، ويضاعف أجره أضعافاً كثيرة، والله تعالى يقول في محكم التنزيل: {مَّن ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللهَ قَرْضاً حَسَناً فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافاً كَثِيرَةً وَاللهُ يَقْبِضُ وَيَبْسُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ}(البقرة: 245)، وقد فقه الصحابة الأخيار دلالة هذه الوعود، وآمنوا بها بيقين، فباعوا الغالي والنفيس رجاء أن تربح صفقتهم مع ربهم، كما صنع أبو طلحة، رضي الله عنه، في أحب ماله، فعن أَنَسَ بن مَالِكٍ، رضي الله عنه، يقول: كان أبو طَلْحَةَ أَكْثَرَ الأَنْصَارِ بِالْمَدِينَةِ مَالاً من نَخْلٍ، وكان أَحَبُّ أَمْوَالِهِ إليه بَيْرُحَاءَ، وَكَانَتْ مُسْتَقْبِلَةَ المَسْجِدِ، وكان رسول اللهِ، صلى الله عليه وسلم، يَدْخُلُهَا، وَيَشْرَبُ من مَاءٍ فيها طَيِّبٍ، قال أَنَسٌ: فلما أُنْزِلَتْ هذه الآيَةُ: {لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حتى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ} قام أبو طَلْحَةَ إلى رسول اللهِ، صلى الله عليه وسلم، فقال: يا رَسُولَ اللهِ؛ إِنَّ اللهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يقول: {لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حتى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ}، وَإِنَّ أَحَبَّ أَمْوَالِي إليّ بَيْرُحَاءَ، وَإِنَّهَا صَدَقَةٌ لِلهِ، أَرْجُو بِرَّهَا، وَذُخْرَهَا، عِنْدَ اللهِ، فَضَعْهَا يا رَسُولَ اللهِ حَيْثُ أَرَاكَ الله، قال: فقال رسول اللهِ، صلى الله عليه وسلم: بَخٍ، ذلك مَالٌ رَابِحٌ، ذلك مَالٌ رَابِحٌ، وقد سمعت ما قُلْتَ، وَإِنِّي أَرَى أَنْ تَجْعَلَهَا في الأَقْرَبِينَ، فقال أبو طَلْحَةَ: أَفْعَلُ يا رَسُولَ اللهِ، فَقَسَمَهَا أبو طَلْحَةَ في أَقَارِبِهِ، وَبَنِي عَمِّهِ).[1]

فهذه صور للصفقات الرابحة، التي يكون أحد بَدَلَيْها عملاً يقدمه العبد تقرباً إلى الله تعالى، ووفق شرعه وأحكامه، وبدلها الآخر يتفضل به الله عز وجل، على عباده، فيغفر ذنوبهم،

1. صحيح البخاري، كتاب الزكاة، باب الزكاة على الأقارب.

ويتجاوز عن خطاياهم، وينعم عليهم الفوز بالجنة، والرحمة الربانية، وتلك لعمري تجارة لن تبور أبداً.

تجارة الضالين:

وقبل الختام؛ يجدر التذكير بإجمال، بأن تجارة المؤمن مع الله لن تبور، وهي المنجية من الهلاك، والمفضية إلى النعيم المقيم، بخلاف تجارة الضالين، من المنافقين وأشياعهم، ممن استحقوا العذاب بما قدمت أيديهم، وبانحراف تفكيرهم، وزيغ قلوبهم، الذين قال الله تعالى في طائفة منهم: {أُوْلَـئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُواْ الضَّلاَلَةَ بِالْهُدَى فَمَا رَبِحَت تِّجَارَتُهُمْ وَمَا كَانُواْ مُهْتَدِينَ} (البقرة: 16)، فتجارة هؤلاء إلى بوار وخسران؛ لأنهم تنكبوا درب الهدى، واشتروا عوضاً عنه الضلال في عقائدهم وسلوكهم، فاستحقوا غضب الجليل، فأعمى أبصارهم، فأضحوا صماً وبكماً وعمياً، وضرب الله مثلهم بمستوقد النار الذي أذهب الله نوره، وتركه في ظلمات لا يبصر، فقال تعالى: {مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَاراً فَلَمَّا أَضَاءتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لاَّ يُبْصِرُونَ* صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لاَ يَرْجِعُونَ}. (البقرة: 17 - 18)

أعاذنا الله من أن نكون من أصحاب التجارة البائرة، والحواس المعطلة، وهدانا الكريم إلى صراطه المستقيم، وحبله المتين، حتى تربح تجارتنا، ونفوز بالنعيم المقيم، والنصر المبين، آمين آمين يا رب العالمين.

مناسبة العدد

هجرة الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم

وأصحابه من مكة المكرمة إلى المدينة المنورة

أ. محمد ذياب أبو صالح

تعرض رسول الله، صلى الله عليه وسلم، إلى أشد أنواع الأذى هو وأصحابه من كفار قريش، بعد أن أعلن الدعوة الإسلامية، فما كان منه إلا أن أذن لأصحابه بهجرة الحبشة الأولى، وهجرة الحبشة الثانية، إلا أنهم عادوا مستجيرين بوجهاء مكة، بيد أنه صلى الله عليه وسلم، خرج إلى الطائف علّه يجد له نصيراً، فما كان من أهل الطائف إلا أن ردوه، ولم يستجيبوا لدعوته، بل أوغروا صبيانهم برميه بالحجارة، حتى أدميت قدماه.

أيقن رسول الله، صلى الله عليه وسلم، أن بطحاء مكة قد أجدبت من نصير لدعوته، وأن عتاة قريش قد بدأوا يشحذون أسنانهم للانتقام من هذه الدعوة وأصحابها، فَفُتِن من المسلمين من فتن، وأوذي من أوذي؛ فأخذت تنحسر على المسلمين الطرق جميعها.

لم يكن اتخاذ قرار القضاء على الرسول، صلى الله عليه وسلم سراً، بل كان الأمر سينفذ بحقه، طالما أن وجهاء قريش قد أجمعوا جميعاً على اتخاذ هذا القرار الحاسم بحق الرسول الكريم، صلى الله عليه وسلم، حيث تناسوا أنه رسول الله، وأن الله لن يسلمه إليهم، مهما كانت أعماق مؤامراتهم، وبُعْد دسائسهم، فلن يخذل الله رسوله، ولن يسلمه تحت طائلة هذه

الطغمة الغاشمة، أتاه جبريل الكريم مخبراً، بألا يبيت تلك الليلة المحددة في بيته؛ لئلا تنقض عليه قريش.

تنادى فتيان قريش، يحمل كل منهم سيفه، وقد أحاطوا ببيت الرسول الكريم، صلى الله عليه وسلم، إحاطة السوار بالمعصم، وكان قد استدعى عليه السلام ابن عمه علي بن أبي طالب، فامتثل لدعوة الرسول، صلى الله عليه وسلم، وأخبره بالمهمة التي كلف من أجلها، ألا وهي النوم في فراش الرسول، صلى الله عليه وسلم، وأعلمه بأن يقوم بإيصال الودائع إلى أصحابها حال خروجه صلى الله عليه وسلم، مهاجراً إلى المدينة، واستخلفه على الفواطم.

لم يأبه عليٌ، كرّم الله وجهه، بما ستنفذه قريش، أو يجزع بوطأة سيوف أبنائها الموجهة ضده، أو رماحها، بل كان جلّ همه أن ينجو رسول الله، صلى الله عليه وسلم، من كيدهم، ويصل سالماً إلى حيث يريد، تسجى كرّم الله وجهه، ببردة الرسول الخضراء، موهماً قريشاً بأنَّ الرسول يبيت في فراشه، فأخذت تتلصص عيون المتآمرين من شقوق الباب عليه، فيركنون على أن محمداً ما زال نائماً، وأنهم سينفذون إليه جميعاً بضربة رجل واحد.

قال ابن إسحق: حدثني يزيد بن زياد عن محمد بن كعب القرظي، قال: لما اجتمعوا له وفيهم أبو جهل بن هشام، فقال وهم على بابه: إن محمداً يزعم إن تابعتموه على أمره، كنتم ملوك العرب والعجم، ثم بعثتم من بعد موتكم، فجعلت لكم جنان كجنان الأردن، وإن لم تفعلوا، كان له فيكم ذبح، ثم بعثتم، فجعلت لكم نارٌ تُحدقون فيها. قال: ثم خرج رسول الله، صلى الله عليه وسلم، فأخذ حفنة من تراب في يده، ثم قال: نعم أنا أقول ذلك، أنت أحدهم، وأخذ الله تعالى على أبصارهم عنه، فلا يرونه، فجعل ينثر التراب على رؤوسهم، وهو يتلو هذه الآيات من سورة (يس)، قال تعالى: {يس * وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ* إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ *

عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ * تَنْزِيلَ الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ* لِتُنْذِرَ قَوْمًا مَا أُنْذِرَ آبَاؤُهُمْ فَهُمْ غَافِلُونَ* لَقَدْ حَقَّ الْقَوْلُ عَلَى أَكْثَرِهِمْ فَهُمْ لا يُؤْمِنُونَ * إِنَّا جَعَلْنَا فِي أَعْنَاقِهِمْ أَغْلالاً فَهِيَ إِلَى الأَذْقَانِ فَهُمْ مُقْمَحُونَ * وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدّاً وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدّاً فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لا يُبْصِرُونَ}. (يس: 1 - 9)[1]

فأتاهم، وقال لهم صباحاً: خيبكم الله: والله قد خرج عليكم محمداً، ما ترك رجلاً منكم إلا وضع على رأسه تراباً، ثم جعلوا يتطلعون، فلا يجدون إلا علياً مسجياً ببردة رسول الله، صلى الله عليه وسلم، فيقولون: والله لقد كان صدقنا الذي حدثنا، قال تعالى: {وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللهُ وَاللهُ خَيْرُ المَاكِرِينَ}. (الأنفال: 30)

في ذلك اليوم القائظ، وحر الظهيرة يلهب الأرض، والسراب يتقطع كأمواج البحر، ينطلق سيدنا محمد، صلى الله عليه وسلم، من بيته إلى بيت صديقه أبي بكر الصديق، عَنْ عَائِشَةَ، رَضِيَ اللهُ عَنْهَا، قَالَتْ: (لَقَلَّ يَوْمٌ كَانَ يَأْتِي عَلَى النَّبِيِّ، صلى الله عليه وسلم، إِلاَّ يَأْتِي فِيهِ بَيْتَ أَبِي بَكْرٍ أَحَدَ طَرَفَيِ النَّهَارِ، فَلَمَّا أُذِنَ لَهُ فِي الخُرُوجِ إِلَى المَدِينَةِ لَمْ يَرُعْنَا إِلاَّ وَقَدْ أَتَانَا ظُهْراً، فَخُبِّرَ بِهِ أَبُو بَكْرٍ، فَقَالَ مَا جَاءَنَا النَّبِيُّ، صلى الله عليه وسلم، فِي هَذِهِ السَّاعَةِ إِلاَّ لأَمْرٍ حَدَثَ، فَلَمَّا دَخَلَ عَلَيْهِ، قَالَ لأَبِي بَكْرٍ: أَخْرِجْ مَنْ عِنْدَكَ، قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ؛ إِنَّمَا هُمَا ابْنَتَايَ يَعْنِي عَائِشَةَ وَأَسْمَاءَ، قَالَ: أَشَعَرْتَ أَنَّهُ قَدْ أُذِنَ لِي فِي الخُرُوجِ؟ قَالَ: الصُّحْبَةَ يَا رَسُولَ اللهِ، قَالَ: الصُّحْبَةَ، قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ؛ إِنَّ عِنْدِي نَاقَتَيْنِ أَعْدَدْتُهُمَا لِلْخُرُوجِ، فَخُذْ إِحْدَاهُمَا، قَالَ: قَدْ أَخَذْتُهَا بِالثَّمَنِ)[2].

قالت: فو الله ما شعرت قط قبل ذلك اليوم أحداً يبكي من الفرح؛ حتى رأيت أبا بكر يبكي يومئذ، ثم قال: يا نبي الله؛ إن هاتين راحلتين كنت أعددتهما لهذا، فاستأجرا عبد الله بن

1. السيرة النبوية، ابن كثير، 2/230.
2. صحيح البخاري، كتاب البيوع، باب إذا ما اشترى متاعاً أو دابة فوضعه عند البائع أو مات قبل أن يقبض.

أريقط، وكان عارفاً بالطريق، فدفعا إليه راحلتهما، يرعاهما لميعادهما.

خرج رسول الله، وصاحبه من خوخة بيت أبي بكر، وتوجها إلى غار ثور -جبل بأسفل مكة- جنوباً عن طريق اليمن.

قال إبن اسحق: حدثني يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير أن أباه حدثه عن جدته أسماء ابنة أبي بكر، قالت: لما خرج رسول الله، صلى الله عليه وسلم، وخرج أبو بكر، احتمل أبو بكر ماله كله، ومعه خمسة آلاف درهم، فانطلق بها معه، قالت: فدخل علينا جدي أبو قحافة، وقد ذهب بصره، فقال: والله إني لأراه قد فجعكم بماله مع نفسه، قالت: قلت: كلا؛ إنه قد ترك لنا خيراً كثيراً، قالت: فأخذت أحجاراً، فوضعتها في كوة البيت الذي كان أبي يضع ماله فيها، ثم وضعت عليها ثوباً، ثم أخذت بيده، فقلت: يا أبت؛ ضع يدك على هذا المال، قالت: فوضع يده عليها، فقال: لا بأس، إذا كان ترك لكم هذا فقد أحسن، وفي هذا بلاغ لكم. لا والله ما ترك لنا شيئاً، ولكني أردت أن أسكن الشيخ بذلك.[1]

أمر أبو بكر ابنه عبد الله بأن يسترق السمع من قريش، وأن يأتيهما بالأخبار، وأمر مولاه عامر بن فهيرة أن يرعى غنمه، فتغطي بأرجلها آثار عبد الله، الذي كان يتردد عليهما مخبراً عن مؤامرات قريش وخطوات أسماء، التي كانت تأتيهما بالطعام، وهما في الغار.

استمر البحث والترصد عن محمد، صلى الله عليه وسلم، وصاحبه حتى اندفع فتيان قريش إلى مشارف الغار، فهذا أبو بكر يتخوف من مجيء القوم، فيقول يا رسول الله؛ لو نظر أحدهما إلى قدميه لرآنا، فيقول له رسول الله، صلى الله عليه وسلم، لا تخف يا أبا بكر، ما ظنك باثنين الله ثالثهما، فيقول أبو بكر: لست أخاف الموت يا رسول الله، ولكني أخاف عليك، فإنك إن

1. السيرة النبوية، 3/ 15.

قتلت؛ هلكت الأمة، وإن تصب اليوم؛ ذهب الدين.

قال أبو كرز، وهو يتعقب آثار النبي، صلى الله عليه وسلم، وفتيان قريش يلتفون حوله، والكل منهم ينشب سيفه متأهباً للانقضاض على سيدنا محمد، صلى الله عليه وسلم، علّه يجد فيه صيداً ثميناً عند باب الغار، حيث توقفت آثارهم، فما جاوزوا هذا المكان، فإما أن يكونا قد صعدا إلى السماء، أو دخلا تحت الأرض، وأخذ القرشيون يدورون حول الغار، دون أن يحاولوا الدخول إليه، قال تعالى: {إِلا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لا تَحْزَنْ إِنَّ اللهَ مَعَنَا فَأَنْزَلَ اللهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى وَكَلِمَةُ اللهِ هِيَ العُلْيَا وَاللهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ}. (التوبة: 40)

قد كانت لحظات حاسمة في حياة البشرية عندما أحاط المشركون بالغار، وكانت أدق لحظة، وأعظم اختبار في رحلتهما الطويلة، فإما شقاء لهذه البشرية لا سعادة بعده، وإما سعادة لها لا شقاء يشوبها.

حبست البشرية أنفاسها، ووقفت خاشعة حين وصول المشركين إلى فم الغار، فليكن الفيصل الكريم بين الحق والباطل، والظلم والنور، إلا أن ينظر أحدهم تحت قدميه فيشاهد الرسول، صلى الله عليه وسلم، وصاحبه، ولكنَّ إرادة الله، وصرف أنظار المشركين عن هذا الرسول الكريم، صلى الله عليه وسلم، وصاحبه، منعهم من العثور عليهما، فحال الله بينهم.

وينظر الرسول الكريم إلى وجه أبي بكر، وقد تجشمه الحزن والاضطراب في هذه اللحظات العصيبة، لا خوفاً على نفسه، بل حرصاً على مصير هذا الداعية وصاحب الدعوة، يحاول الرسول الكريم، صلى الله عليه وسلم، أن يخفف عنه هذا الاضطراب، فيقول رضي الله عنه: أما والله؛ لست على نفسي حزيناً، ولكن مخافة أن أرى فيك ما أكره، فيقول له الرسول،

صلى الله عليه وسلم: (لا تخف إن الله معنا)، فأنزل الله سكينته (طمأنينته) على أبي بكر.

قال تعالى: {... فَأَنْزَلَ اللهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا...}. (التوبة: 40)

أمضى رسول الله، صلى الله عليه وسلم، وصاحبه ثلاثة أيام في الغار، بعدما يئست قريش من العثور عليهما.

عن أنس أن أبا بكر حدثّه، قال: قلت للنبي، صلى الله عليه وسلم، ونحن في الغار: (لَوْ أَنَّ أَحَدَهُمْ نَظَرَ تَحْتَ قَدَمَيْهِ لأَبْصَرَنَا، فَقَالَ: مَا ظَنُّكَ يَا أَبَا بَكْرٍ بِاثْنَيْنِ اللهُ ثَالِثُهُمَا).[1]

قالت أسماء بنت أبي بكر: لثلاث ليالٍ ما ندري أين وجه رسول الله، صلى الله عليه وسلم، حتى أقبل رجل من أسفل مكة يغني بأبيات من الشعر، قائلاً:

جزى الله رب الناس خير جزائه ... رفيقين حلا خيمتي أم معبد

هما نزلا بالبر حتى تروحـــا ... فأفلح من أمسى رفيق محـمد

ليهن بني كعب مكان فتاتهم ... ومقعدها للمؤمنين بمرصـــد

فلما سمعوا بذلك، قالت أسماء: عرفنا حيث توجه رسول الله، صلى الله عليه وسلم، وأن وجهته إلى المدينة.

والراجح أن هذه الأبيات من إنشاد مؤمن يكتم إيمانه بمكة، ويستمع أخبار المهاجرين، فيبدي فرحته مما يلقون من توفيق، ويجد متنفساً لمشاعره المتوارية في هذا الغناء المرسل.

متابعة سراقة للرسول، صلى الله عليه وسلم، وصاحبه:

أخذت قريش تقلّب كفيها على ما فرط منها، فلا هي أدركت محمداً للقضاء عليه، ولا هي استطاعت أن تمنع تفشي دعوته خارج مكة، وأصبح أهل الشرك في شك من أمرهم، وبقي

1. صحيح البخاري، كتاب فضائل الصحابة، باب مناقب المهاجرين وفضلهم.

لديهم السهم الأخير في إنقاذ مهمتهم، وإحياء ماء وجوههم، ألا وهو العثور على محمد حياً أو ميتاً، فمن دلهم عليه؛ فله مائة ناقة.

تناهى الخبر إلى مسامع الجميع، فأصبحت مكة تموج بهذا الخبر، ولكنهم لا يدرون أين وجهته، أفي الأرض أم ارتقى إلى السماء، فلا أحد يعلم أين وجهته، اللهم إلا آل أبي بكر، عندما أقبل ذلك الرجل الذي مر بهؤلاء القوم (الرسول وصاحبه ومولاه)، وعلم أن أهل مكة يتجاذبون الحديث في هذا الأمر، أخبر الرجل من كان في النادي بما شاهد، فأسّر سراقة ابن مالك هذا الخبر، وأشار إلى الرجل أن يسكت، وأخذ يضلل القوم بما سمع.

لقد كان سراقة من ذوي النفوس التي تتوق إلى المال، فلربما حصل على هذا الجُعْل الذي أعلنت عنه قريش، ولو على حساب الجريمة، فتنكب قوسه، وشد على مئزره حمالة سيفه، وأسرج حصانه، ودفعه خلف الوادي؛ حتى لا يراه أحد، فيشك في نيته.

اندفع سراقة صوب الناحية التي وصفها الرجل، لف الغبار حصانه من سرعة العدو، حتى غاب عن الأنظار، حتى إذا قطع مسافة غير قليلة، كبا الجواد، وكاد أن يسقط الفارس، لولا أن تدارك نفسه، فنزل عن الحصان، وأنهضه، ووكزه بسوطه، واندفع إلى الأمام، فكبا الجواد مرة أخرى، فعاد الفارس، وأنهض الحصان، ووكزه بقوة وعنف، حتى يصل إلى ما أراد إليه من اللحاق بالرسول محمد، صلى الله عليه وسلم، وصاحبه، فيحقق ما قطعته قريش لمخبرها عن وجهة محمد، صلى الله عليه وسلم.

أدرك سراقة الركب، ودنا بجواده نحوهم، وقد بدا له أنه نال الظفر.

لـما سراقة قد دنا بجـــــواده صوب النبي ساخت الأقـــدام

فعـــلا إلى كبد السماء غـباره يزجـره جبريل الأمين همـــام

لك إن ثنيت سوار كسرى منحة ليست عطاياه عليها سـوام

ساخت قدما الجواد في رمال الصحراء، وغطته سحابة، وتدحرج عن ظهره، وأدرك أنه النبي محمد، صلى الله عليه وسلم، حقاً، فأيقن بعد هذه الكبوات جميعها، ومتابعة العثرات بجواده أن الله مانعه نبيه، وهو الفارس الذي لم يتعثر جواده، وقف ونادى: أنا سراقة بن مالك، فقالوا له: ماذا تبغي منا؟

قال: إني أطلب من محمد أن يكتب لي كتاباً، يكون آية بيني وبينه.

فأمر رسول الله، صلى الله عليه وسلم، أبا بكر بأن يكتب له كتاباً، بأن يكون له عهد فيه، فكتب الصديق كتاباً لسراقة، ودفعه إليه.

روى الحافظ أبو بكر البيهقي، في دلائل النبوة، عن الحسن، أن عمر بن الخطاب أتي بفروة كسرى، فوضعت بين يديه، وفي القوم سراقة بن مالك بن جعشم، قال فألقى إليه سواري كسرى بن هرمز، فجعلهما في يديه، فبلغا منكبيه، فلما رآها في يدي سراقة، قال: الحمد لله، سواري كسرى بن هرمز في يدي سراقة بن مالك بن جعشم، أعرابي من بني مدلج).[1]

ضيافة رسول الله، صلى الله عليه وسلم، لبيت أم معبد

قفل سراقة بن مالك صوب مكة، مخفياً ما قد صادفه في طريقه عن قريش، محتفظاً بما منحه إياه الرسول الكريم، من عهد ثمين، كنزه إلى حيث شاء الله، ومضت مسيرة الخير تتهادى صوب المدينة المنورة، تحث خطاها في السير ليلاً؛ لأن في الليل احتماء من لظى الهاجرة المحرقة، وأكثر ابتعاداً عن مشاهدة الناس، الذين يوصلون الخبر إلى كفار قريش، فكانت الرواحل لا تكاد أن ترى طريقها بوضوح، ولكن عين الله الساهرة هي التي أضاءت لهم دياجير الظلام،

1. دلائل النبوة، 6/325.

وغلس الليل، وكان هذا التعب سهلاً، ما دام في إرضاء الله وطاعته.

مرّ الركب على خيمة (أم معبد) عاتكة بنت خلد، وهي إحدى بنات بني كعب من خزاعة، وأخت حبيش بن خلد، وله صحبة ورواية، زوجها أبو معبد – لم يعرف اسمه –وكان منزلها بقديد، فسألها رسول الله، صلى الله عليه وسلم، إن كان لديها لبن أو قديد يشترونه، وكان القوم مرملين مسنتين.

حين نظر الرسول الكريم، صلى الله عليه وسلم، إلى شاة في كسر البيت، خلّفها الجهد عن الغنم، فقال: فهل بها من لبن؟ قالت: هي أجهد من ذلك.

قال: أتأذنين لي أن أحلبها، قالت: إن كان بها حليب فاحلبها.

دعا رسول الله، صلى الله عليه وسلم، بالشاة، فمسح ضرعها، وذكر اسم الله تعالى، فإذا الحليب ينزل من ضرعها غزيراً؛ حتى امتلأ الإناء؛ وأم معبد واقفة تنظر ولا تصدق عينيها، شرب الرسول الكريم وأبو بكر والدليل حتى شبعوا، وشربت أم معبد، ثم عاد وحلب مرة ثانية، وترك الحليب عند أم معبد، وسافروا جميعاً.

جاء زوج أم معبد فتلقته بالحليب، فعجب من أمرها، وقال لها: من أين لك هذا الحليب؟ فقالت: مر بنا رجل مبارك، وهو الذي حلب الشاة فحلبت، حتى شبع، وشبع من معه، فسألها عن اسمه؟ فقالت: لم أسأله عن اسمه.

قال: هل تصفينه؟ فقالت: رأيت رجلاً ظاهر الوضاءة، حسن الخلق، مليح الوجه، تجله، ولم تزر به صعله (صغر الرأس)، قسيم وسيم، في عينيه دعج، وفي أشفاره وطف، (كثرة الشعر)، وفي صوته صحل، أكحل، أزج، أقرن (سيد)، في عنقه سطع (طول)، وفي لحيته كثافة، إذا صمت فعليه الوقار، وإذا تكلم سما، وعلاه البهاء، حلو المنطق، فصل؛ لا نزر ولا هذر، كأن

منطقه خرزات نظم يتحدرن، أبهى الناس، وأجملهم من بعيد، وأحسنهم من قريب، ربعة، لا تشنؤه عين من طول، ولا تقتحمه عين من قصر، غصن بين الغصنين، فهو أظهر الثلاثة منظراً، وأحسنهم قداً، له رفقاء يحفون به، إن قال استمعوا لقوله، وإن أمر تبادروا لأمره، فقال زوجها: هذا والله صاحب قريش التي تطلب، ولو صادفته لألتمس أن أصحبه، لأجهد إن وجدت إلى ذلك سبيلاً.[1]

القدوم إلى قباء

قدم الرسول الكريم، صلى الله عليه وسلم، وصاحبه، رضي الله عنه، إلى قباء على بعد فرسخين من المدينة المنورة، والكل يحب أن يأوي إليه، وكان ذلك في اليوم الثاني عشر من ربيع الأول 23 أيلول، وهذا أول تاريخ جديد، لظهور الإسلام بعد أن مضى عليه ثلاث عشرة سنة، وهو مضيق عليه من مشركي قريش، والرسول الكريم ممنوع من الجهر بدعوته.

وبعد أن نجح النبي، صلى الله عليه وسلم، في هجرته؛ وضع الرسول الكريم، صلى الله عليه وسلم، الأسس التي قامت عليها الدولة الإسلامية فيما بعد.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

مسجد قباء في المدينة المنورة

1. المرجع السابق، 1/ 278 - 279.

مناسبة العدد

تحية العام الهجري

أ. حافظ إبراهيم

أَطَـلَّ عَلى الأَكـوانِ وَالخَـلـقُ تَنظُرُ ... هِـلالٌ رَآهُ المُسلِمونَ فَكَبَّروا

تَجَلّى لَهُم في صورَةٍ زادَ حُسنُها ... عَلى الدَهرِ حُسناً أَنَّها تَتَكَرَّرُ

وَبَشَّرَهُم مِن وَجهِهِ وَجَبينِهِ ... وَغُرَّتِهِ وَالناظِرينَ مُبَشِّرُ

وَأَذكَرَهُم يَوماً أَغَرَّ مُحَجَّلاً ... بِهِ تُوِّجَ التاريخُ وَالسَعدُ مُسفِرُ

وَهاجَرَ فيهِ خَيرُ داعٍ إِلى الهُدى ... يَحُفُّ بِهِ مِن قُوَّةِ اللهِ عَسكَرُ

يُماشيهِ جِبريلٌ وَتَسعى وَراءَهُ ... مَلائِكَةٌ تَرعى خُطاهُ وَتَخفِرُ

بِيُسراهُ بُرهانٌ مِنَ اللهِ ساطِعٌ ... هُدىً وَبِيُمناهُ الكِتابُ المُطَهَّرُ

فَكانَ عَلى أَبوابِ مَكَّةَ رَكبُهُ ... وَفي يَثرِبٍ أَنوارُهُ تَتَفَجَّرُ

مَضى العامُ مَيمونَ الشُهورِ مُبارَكاً ... تُعَدَّدُ آثارٌ لَهُ وَتُسَطَّرُ

مَضى غَيرَ مَذمومٍ فَإِن يَذكُروا لَهُ ... هَناتٍ فَطَبعُ الدَهرِ يَصفو وَيَكدُرُ

وَإِن قيلَ أَودى بِالأُلوفِ أَجابَهُم ... مُجيبٌ لَقَد أَحيا المَلايَين فَانظُروا

إِذا قيسَ إِحسانُ اِمرِئٍ بِإِساءَةٍ ... فَأَربى عَلَيها فَالإِساءَةُ تُغفَرُ

فَفيهِ أَفاقَ النائِمونَ وَقَد أَتَت ... عَلَيهِم كَأَهلِ الكَهفِ في النَومِ أَعصُرُ

وَفي عالَمِ الإِسلامِ في كُلِّ بُقعَةٍ ... لَهُ أَثَرٌ باقٍ وَذِكرٌ مُعَطَّرُ

مناسبة العدد

طريق هجرة الرسول، صلى الله عليه وسلم، من قباء إلى المدينة المنورة

إعداد الشيخ الدكتور: أحمد محمد شعبان *

مدخل:

لم يكن اختيار الخليفة الراشد عمر بن الخطاب، رضي الله عنه، الهجرة بدءًا لكتابة التاريخ عند المسلمين إلا للآثار الكبيرة التي نتجت عنها، ليس في حياة فرد أو أفراد وحسب، بل في مستقبل شعوب وأمم؛ فقد نتج عنها ميلاد أول مجتمع إسلامي، طبَّق فيه الصحابة -بِحُرِّيَّةٍ- الشريعة الإسلامية التي جاء بها النبي، صلى الله عليه وسلم، بعيداً عن عنت المشركين، وقد أفاد السهيلي في الروض: أن الصحابة، رضي الله عنهم، أخذوا التأريخ بالهجرة من قوله تعالى: {لَمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا وَاللهُ يُحِبُّ الْمُطَّهِّرِينَ} (التوبة: 108)، فكأنَّ اليوم الذي وصل فيه النبي، صلى الله عليه وسلم، سالمًا إلى قباء، جديرٌ بأن يكون اليوم الأول عند المسلمين؛ لأنه الثمرة الكبرى التي حققتها الدعوة في مكة.

فمتى وصل صلى الله عليه وسلم إلى قباء؟ وما الطريق الذي سلكه إلى حيث نزوله في بيت أبي أيوب الأنصاري، رضي الله عنه؟ هذا ما سأبينه في هذا البحث، إن شاء الله ؛ مقدمًا

---

* باحث في مركز بحوث ودراسات المدينة المنورة. وتم أخذ البحث عن موقع :

http://www.alkeltawia.com/site2/pkg09/index.php?page=show&ex=2&dir=dpages&lang=1&cat=714

بين يدي ذلك توضيحاً لطبيعة يثرب، والتوزع السكاني فيها قبيل هجرة الرسول، صلى الله عليه وسلم.

طبيعة يثرب والتوزع السكاني فيها إبان الهجرة:

يثرب سهل خصيب، يمتد بشكل مستطيل تقريباً من الجنوب إلى الشمال، وسط حرار تحيط به من ثلاثة جوانب، تنساب منها ستة أودية، ترويه في عدد من شهور السنة، وتغنيه بالمياه الجوفية القريبة في باطنها، كما ينتشر فيه عدد من العيون والآبار.

وتفيد الروايات التاريخية أن القبائل في ذلك العهد كانت تسكن على أطراف الأودية، وبالقرب من منابع العيون والآبار، كما تفيد أيضاً أن القبائل اليهودية سكنت المناطق الخصيبة من يثرب، فسكن بنو (النضير) على وادي مذينيب بالعوالي، وأقام بنو (قريظة) إلى شمالهم على مهزور، وأقام بنو (قينقاع) عند منتهى جسر بطحان مما يلي العالية، وسكنت شراذم منهم أماكن متفرقة من المدينة.

وأما القبائل العربية من الأوس والخزرج؛ فقد انقسمت كل قبيلة إلى خمسة بطون، وهذه البطون انقسمت بدورها إلى بطون أخرى، توزعت في مناطق مختلفة من المدينة، ومن أشهر بطون الأوس:

1 - بنو عوف بن مالك: وكانوا يسكنون منطقة قباء جنوب المدينة، عدا بني معاوية؛ فقد سكنوا شرق البقيع، وبني أمية فقد سكنوا إلى جنوبهم.

2 - بنو عمرو بن مالك (النبيت): وكانوا يسكنون الطرف الشرقي لحرة واقم، على أطراف وادي مذينيب.

3 - بنو جشم بن مالك: وكانت منازلهم مجاورة لبني أمية في الحرة الشرقية الجنوبية من المدينة.

4 – بنو امرئ القيس بن مالك: وكانوا يسكنون بالعوالي بين بني قريظة والنضير.

5 – بنو مُرَّة بن مالك (الجعاذرة): وكانوا يسكنون بالقرب من قباء عند ملتقى بطحان ورانوناء إلا بني سعد بن مُرَّة؛ أحد بطونهم فقد سكنوا (راتج) على الطرف الشمالي من الحرة الشرقية.

وأما الخزرج، فبطونهم الخمسة الكبرى، هي:

1 – بنو عمرو بن الخزرج، وهم أربعة بطون من بني النجار، وكانوا يسكنون المنطقة الوسطى التي حول المسجد النبوي.

2 – بنو عوف بن الخزرج، وهم ثلاثة بطون، ويعرفون بالقواقل، وكانوا يسكنون على أطراف الحرة الغربية، غربي وادي رانوناء، وسكن بنو الحبلى أحد بطونهم بين قباء وبين دار بني الحارث التي شرقي وادي بطحان.

3 – بنو جشم بن الخزرج: وهم بطون كثيرة، أكبرها: بنو بياضة، وبنو زريق، وبنو سلمة، أما بنو بياضة وزريق، فكانوا يسكنون جنوب المدينة، شمال مساكن بني سالم بن عوف على وادي بطحان، وأما بنو سلمة فهم بطون كثيرة، وتمتد مساكنهم من سلع إلى وادي العقيق.

4 – بنو الحارث بن الخزرج: وهم بطون كثيرة أيضاً، وكانوا يسكنون بالعوالي شرقي وادي بطحان، عدا بني جشم وبني زيد مناة، فقد سكنوا السُّنْح، وبني خدرة وجدارة، فقد سكنوا مما يلي السوق بالمدينة.

5 – بنو كعب بن الخزرج: وأهم بطونهم (بنو ساعدة)، وكانت منازلهم شمال المدينة بالقرب من سقيفتهم المشهورة، وكانت لهم منازل أخرى عند وادي بطحان.

بعد أن أُرِيَ النبي، صلى الله عليه وسلم، دار هجرته، وكانت تسمى: (يثرب)، فسماها بعد ذلك: المدينة؛ أذن لأصحابه بالتوجه إليها، وأقام صلى الله عليه وسلم بمكة ينتظر الإذن

بالخروج، وفي يوم الخميس؛ أول يوم من شهر ربيع الأول، خرج النبي، صلى الله عليه وسلم، بصحبة أبي بكر الصديق، رضي الله عنه، مهاجرين إلى المدينة.

أما المسلمون في المدينة؛ فقد بلغهم خبر هجرة الرسول، صلى الله عليه وسلم، فكانوا يخرجون كل صباح إلى الحرة لاستقباله صلى الله عليه وسلم، حتى إذا ارتفعت الشمس، واشتد حرها رجعوا إلى بيوتهم.

ويروي الإمام البخاري: (أن المسلمين انقلبوا يوماً بعدما أطالوا انتظارهم، فلما أووا إلى بيوتهم أوفى رجل من اليهود على أُطُم من آطامهم لأمر ينظر إليه، فبصر برسول الله، صلى الله عليه وسلم، وأصحابه مُبَيِّضَين، يزول بهم السراب، فلم يملك اليهودي أن قال بأعلى صوته: يا معشر العرب؛ هذا جدُّكم الذي تنتظرون، فثار المسلمون إلى السلاح، فتلقوا رسول الله، صلى الله عليه وسلم، بظهر الحرة، فعدل بهم ذات اليمين، حتى نزل بهم في بني عمرو ابن عوف).

وكان وصوله صلى الله عليه وسلم إلى قباء في شهر ربيع الأول، يوم الإثنين نهاراً، وجزم النووي، وتبعه جمع من العلماء، بأنه كان في اليوم الثاني عشر من الشهر.

ويروي ابن إسحق وابن زبالة وغيرهما من أصحاب السير والتاريخ: أن النبي، صلى الله عليه وسلم، نزل في بيت كلثوم بن الهدْم، وكان يجلس للناس في بيت سعد بن خيثمة؛ لأنه كان عَزَباً، وينزل عنده عزاب المهاجرين، وأقام النبي، صلى الله عليه وسلم، بقباء أربعة عشر يوماً على أصح أقوال أهل العلم، وبنى فيها المسجد الذي صار يعرف بمسجد قباء، وصلَّى فيه، وصار ببركته من المساجد التي لها فضل كبير.

ارتحال النبي من قباء وطريقه إلى منازل أخواله بني النجار:

لما أراد النبي، صلى الله عليه وسلم، الارتحال من قباء إلى المدينة، أرسل إلى ملأ من

بني النجار فجاؤوا متقلدين سيوفهم، فقالوا لرسول الله، صلى الله عليه وسلم، وصاحبه الصديق: اركبا آمنين مطاعين ، فركب رسول الله، صلى الله عليه وسلم، عند ارتفاع النهار ناقته القصواء، وأبو بكر ردفه، والناس حوله ينازع أحدهم صاحبه زمام الناقة؛ إكرامًا لرسول الله، صلى الله عليه وسلم، وكان خروجه صلى الله عليه وسلم، من قباء يوم الجمعة، وتحديد هذا اليوم من الشهر اختلف فيه العلماء، واختلافهم فيه مبني على اختلافهم في يوم وصوله صلى الله عليه وسلم إلى قباء، والمدة التي مكثها فيها.

واتجه النبي، صلى الله عليه وسلم، إلى المدينة، وكان كلما مر على حي من الأنصار دعوه للنزول عندهم، وقالوا: هلم يا رسول الله إلى العز والمنعة والثروة، فيقول لهم خيراً، ويدعو لهم، ويقول: (خلوا سبيلها، فإنها مأمورة).

ولم تُبَيِّن لنا الأحاديث الصحيحة خط سير النبي، صلى الله عليه وسلم، من قباء حتى وصوله المدينة، مقتصرة على بيان خروجه من قباء في كوكبة عظيمة من أصحابه، ونزوله في بيت أبي أيوب الأنصاري، رضي الله عنه، إلا أن خط سير المصطفى، صلى الله عليه وسلم، جاء مفصلاً عند ابن إسحق، ورزين، ويحيى بن الحسن بن جعفر العلوي، وموسى بن عقبة وغيرهم من أصحاب السير والتاريخ، ومع أن هذه الروايات لم تَرِدْ من طريق يعتمد عليه، إلا أنها حجة في بابها، كما أنها جاءت مؤيدة ومبينة لما أجملته الأحاديث الصحيحة، ولم تخرج في إطارها العام عن الطريق المعروف، الذي كان يتبعه القادمون من تلك الجهة إلى المدينة.

لذلك كان لا بد من اعتمادها في بيان خط سير النبي، صلى الله عليه وسلم، من قباء وحتى نزوله على أبي أيوب الأنصاري، رضي الله عنه.

وتُعَدُّ رواية ابن إسحق أوضح الروايات وأشملها، لذلك فإنني سوف أسوقها، كما جاءت، مقتصراً على موضع الشاهد، ثم أشير إلى ما خالفها من روايات، سالكاً طريق الجمع إن

أمكن، أو مرجحاً إن تعسر الجمع، مع الشرح والتعليق على بعض العبارات اللازمة.

قال ابن إسحاق: (فأَدْرَكَتْ رسولَ الله، صلى الله عليه وسلم، صلاةُ الجمعة في بني سالم بن عوف، فصلاها في المسجد الذي في بطن وادي رانوناء، فكانت أول جمعة صلاها بالمدينة، فأتاه عِتْبان بن مالك، وعباس بن عبادة بن نضلة، في رجال من بني سالم، فقالوا: يا رسول الله؛ أقم عندنا في العدد والعدة والمنعة، قال: (خلوا سبيلها؛ فإنها مأمورة)

ثم انطلقت حتى إذا وازنت، دار بني بياضة تلقاه زياد بن لبيد، وفروة بن عمرو، في رجال من بني بياضة، فقالوا: يا رسول الله؛ هلم إلينا إلى العدد والعدة والمنعة، قال: (خلوا سبيلها؛ فإنها مأمورة)

فانطلقت حتى إذا مرت بدار بني ساعدة اعترضه سعد بن عبادة، والمنذر بن عمرو، في رجال من بني ساعدة، فقالوا: يا رسول الله؛ هلم إلينا، إلى العدد والعدة والمنعة، قال: (خلوا سبيلها؛ فإنها مأمورة).

فانطلقت حتى إذا وازنت دار بني الحارث بن الخزرج اعترضه سعد بن الربيع، وخارجة ابن زيد، وعبد الله بن رواحة، في رجال من بني الحارث بن الخزرج، فقالوا: يا رسول الله؛ هلمَّ إلينا إلى العدد والعدة والمنعة، قال: (خلوا سبيلها؛ فإنها مأمورة)، فخلوا سبيلها، فانطلقت حتى إذا مرت بدار بني عَدي بن النجار؛ وهم أخواله دُنْيا: أم عبد المطلب سلمى بنت عمرو إحدى نسائهم، اعترضها سليط بن قيس، وأبو سليط أسيرة بن أبي خارجة، في رجال من بني عدي بن النجار، فقالوا: يا رسول الله؛ هلم إلى أخوالك، إلى العدد والعدة والمنعة، قال: (خلوا سبيلها؛ فإنها مأمورة)، فخلوا سبيلها، فانطلقت حتى إذا وازنت دار بني مالك بن النجار، بركت عند باب مسجده صلى الله عليه وسلم، ثم وثبت، فسارت غير بعيد، ورسول الله، صلى الله عليه وسلم، واضع زمامها لا يثنيها به، ثم التفتت إلى خلفها، فرجعت إلى مبركها

أول مرة، ثم تحلحلت ورزمت، ووضعت جرانها، فنزل عنها رسول الله، صلى الله عليه وسلم، فاحتمل أبو أيوب رحله فوضعه في بيته، ونزل عليه رسول الله، صلى الله عليه وسلم.

أولاً: قال ابن إسحق: (فأدركتْ رسولَ الله، صلى الله عليه وسلم، الجمعةُ في بني سالم بن عوف)

بنو سالم بن عوف بطن من الخزرج، وهم أول من قابل النبي، صلى الله عليه وسلم، بعد خروجه من قباء، من غير خلاف بين أهل السير، سوى ما أورده السمهودي، وضعَّفه بقوله: (ويقال: إن أول الأنصار اعترضه بنو بياضة، ثم بنو سالم).

ولا يلتفت إلى هذا القول؛ لانقطاعه ومخالفته لما هو أوثق منه.

وتقع منازل بني سالم بن عوف على أطراف الحرة الغربية، جنوب وغرب القلعة الواقعة على طريق قباء الطالع، وأما الموقع الذي صلَّى فيه النبي، صلى الله عليه وسلم، الجمعة فقد صار فيما بعد مسجداً يعرف بمسجد الجمعة، وهو من أشهر المعالم التي تنسب لبني سالم، والتي لا تزال قائمة حتى الآن.

ثانياً: قال ابن إسحق: (فصلاها - أي الجمعة - في المسجد الذي في بطن الوادي، وادي رانوناء، فكانت أول جمعة صلاها).

أورد السمهودي رواية أخرى عن يحيى قال: (فصلَّى الجمعة في بطن وادي ذي صلب)، ولا تعارض بين الروايتين في تحديد مكان صلاة النبي، صلى الله عليه وسلم الجمعة؛ لأن ذا صلب كما قال الفيروزابادي: (موضع بالقرب من وادي رانوناء) فكأن الراوي سمى وادي رانوناء باسم الموضع الذي بقربه ونسبه إليه، وهذا لا إشكال فيه.

ثالثاً: ظاهر رواية البخاري: (ثم أرسل إلى ملأ من بني النجار)، ورواية مسلم: (أنزل على بني النجار، أخوال عبد المطلب أكرمهم بذلك) مناف لما رواه ابن إسحق، والطبري،

والبيهقي في الدلائل، والهيثمي في مجمع الزوائد، من أن النبي، صلى الله عليه وسلم، كان كلما مر بحي من الأنصار ودعوه للنزول عندهم يقول: (دعوها ؛ فإنها مأمورة).

قال المطري: (وهذا غير مناف؛ لأن الله اختار له ما كان يختار لنفسه) ا. هـ

ويبدو أن النبي، صلى الله عليه وسلم، مع إرادته وعلمه المسبق بالنزول عند أخواله بني النجار؛ إلا أنه من لطفه، وعظيم كرمه، لم يُرِد أن يَرُدَّ صراحة دعوة من يدعوه للنزول عندهم تطييباً لخاطرهم، وإرضاء لنفوسهم، فأوكل ذلك إلى الناقة التي سُخِّرت للنزول في المكان الذي يريده صلى الله عليه وسلم.

رابعاً: قول ابن إسحق: (فأتاه عتبان بن مالك، وعباس بن نضلة في رجال من بني سالم) اهـ أورد الصالحي في سبل الهدى والرشاد، رواية أخرى فيها زيادة على ما ذكره ابن إسحق، وهذه الرواية هي: (فقام إليه عتبان بن مالك، ونوفل بن عبد الله بن مالك بن العجلان وهو آخذ بزمام راحلته، فقال:(يا رسول الله؛ انزل فينا؛ فإن فينا العدد والعشيرة والحلقة، ونحن أصحاب الفضاء والحدائق والدرك، يا رسول الله؛ قد كان الرجل من العرب يدخل هذه الشجرة خائفاً، فيلجأ إلينا، فنقول له: قَوْقِلْ حيث شئتَ، فجعل رسول الله، صلى الله عليه وسلم، يبتسم ويقول: (خلوا سبيلها؛ فإنها مأمورة)، فقام إليه عبادة بن الصامت، وعباس بن نضلة بن مالك، فجعلا يقولان: يا رسول الله؛ انزل فينا، فيقول النبي، صلى الله عليه وسلم: (بارك الله عليكم؛ إنها مأمورة)

ولا تعارض بين هاتين الروايتين كما هو ظاهر، فإن رواية الصالحي قد فصَّلت ما أجملته رواية ابن هشام.

خامساً: قال ابن إسحق: (فانطلقتْ حتى إذا وازنتْ دارَ بني بياضة) اهـ

بنو بياضة بطن من بني جشم من الخزرج، تقع منازلهم شمال مساكن بني سالم بن عوف،

وتمتد شرق وادي بطحان.

وبنو بياضة في رواية ابن إسحق وغيره ثاني أحياء الأنصار الذين قابلوا النبيَ، صلى الله عليه وسلم، في هجرته للمدينة، إلا أن ابن حبان في سيرته، والصالحي في (سبل الهدى والرشاد) قَدَّما بني ساعدة على بني بياضة، ولعل هذا الاختلاف بين الروايتين يعود إلى قرب منازل هذين الحيين من بعضهما وتداخلهما؛ فبنو ساعدة على الطريق، وبنو بياضة بقربهم إلى الشمال قليلاً، وإن كانت النفس تميل إلى رواية ابن إسحق وابن سعد ومن وافقهما؛ لأن المعول في السيرة عليهما، والله أعلم .

هل مر صلى الله عليه وسلم بعبد الله بن أُبَي بن سلول؟

وذكر البيهقي في دلائل النبوة: (عن موسى بن عقبة أن النبي، صلى الله عليه وسلم، مرَّ بعبد الله بن أبي بن سلول وهو على ظهر الطريق، أو هو في بيته، فوقف عليه النبي، صلى الله عليه وسلم، ينتظر أن يدعوه إلى المنزل، وهو يومئذ سيد الخزرج في أنفسها)، وأوردها السمهودي، من طريق آخر عن يحيى: أن النبي، صلى الله عليه وسلم، بعد أن سار من بني سالم تيامن، فأتى منزل ابن أبي، ثم مضى في الطريق، كما رواه الهيثمي في مجمع الزوائد، أيضاً عن رزين.

وهذه الروايات إن صحت يكون قوم عبد الله بن أبي وهم: (بنو الحبلى) بطن من بني عوف من الخزرج، الحيَ الثانيَ الذي مرَّ به النبي، صلى الله عليه وسلم، في طريقه للمدينة، وتقع منازلهم على يمين الطريق بين قباء وبين دار بني الحارث التي شرقي وادي بطحان، ويكون بنو بياضة هم الحي الثالث الذي مَرَّ به النبي، صلى الله عليه وسلم، في طريقه إلى المدينة، لكن السمهودي اعترض على هذه الرواية بقوله: (الصحيح ذكر سعد لذلك في قصة عيادته صلى الله عليه وسلم، له من مرض بعد سكناه المدينة، قال الإمام الصالحي، تعليقاً

على قول السمهودي: (قلت: ويحتمل أن سعداً قال ذلك مرتين، والله أعلم).

وهذا الجمع الذي قال به الإمام الصالحي الشامي، رحمه الله تعالى، لا يلجأ إليه إلا عند تعارض الروايات وتقاربها من حيث الصحة والضعف، أما عند تعارض الصحيح مع الضعيف فلا.

وروايات مروره صلى الله عليه وسلم، بابن أبيٍّ كلها منقطعة، فلا تعارض ما جاء في الصحيح، والله أعلم.

على أن رواية موسى بن عقبة التي أخرجها الإمام البيهقي، إنما تحكي مرور النبي، صلى الله عليه وسلم، على عبد الله بن أبي عند أول وصوله المدينة قبل أن ينزل في بني عمرو بن عوف، فلما حصل منه ما حصل، عرج صلى الله عليه وسلم، على بني عمرو بن عوف، فنزل على كلثوم بن الهدم.

منازل بني ساعدة التي مر بها النبي صلى الله عليه وسلم

سادساً: قال ابن إسحق: (فانطلقت حتى إذا مرَّتْ بدار بني ساعدة ...) إلخ.

بنو ساعدة أهم بطون كعب بن الخزرج، ومن المعروف أن منازلهم كانت في الجهة الشمالية والشمالية الغربية من المدينة بالقرب من ثنية الوداع، وسقيفتهم المشهورة، وذِكْرُ ابن إسحق لها بين منازل بني بياضة وبني الحارث، يدل على أنها جنوب المدينة على الطريق من قباء إلى المدينة، الأمر الذي أوقع كثيراً من المؤرخين في إشكال.

فرجح السمهودي وبعض المؤرخين، منهم الأستاذ عبد القدوس الأنصاري في كتاب (طريق الهجرة النبوية)، أن النبي، صلى الله عليه وسلم، إنما دخل المدينة من جهتها الشمالية، قال السمهودي: (لأنه صلى الله عليه وسلم ركب ناقته، وأرخى لها زمامها، وقال: دعوها فإنها مأمورة، ومَرَّ بدور الأنصار حتى مر ببني ساعدة، ودارهم في شامي المدينة قرب ثنية الوداع،

فلم يدخل باطن المدينة إلا من تلك الناحية حتى أتى منزله بها)، وهذا الذي ذهب إليه السمهودي وغيره من المؤرخين يوقع في إشكال أكبر من الأول، وقد بين ذلك العياشي بياناً وافياً فقال: (لا نزاع في أن لبني ساعدة منزلة في شامي المدينة)، ثم حدد المنزلة، وقال: (ولبني ساعدة منزلين خارج هذه المنزلة الأولى في شمال مسجد قباء، والثانية بالشوط من ناحية ملعب التعليم، فإن كان السيد السمهودي يقصد بدخوله صلى الله عليه وسلم، المدينة يوم الهجرة من ثنية الوداع فلا؛ لأن رواية ابن إسحق وغيرها تثبت أن النبي، صلى الله عليه وسلم، مر على بني ساعدة بعد بني بياضة، وقبل بني الحارث، وهؤلاء كلهم في جنوب المسجد النبوي، وهذا فيه إثبات منزلة لبني ساعدة على الطريق من قباء إلى المدينة).

ثم قال: (إن مسجد قباء في الجنوب من المسجد النبوي، وثنية الوداع -هذه- في الشمال الغربي من المسجد النبوي بنحو ميل أو يزيد قليلاً، وفي قدومه بهذا الخط المتعرج ما لا يتفق والطريق النبوية في الهجرة فيما ذكرته من نصوص، ثم إنه -كما ترى في البيئة ومحيطها- إذا تجاوز ركبه صلى الله عليه وسلم بياضة، ففي الشمال الغربي منهم بنو دينار بن النجار، ولم يذكر حديث الهجرة أنه مَرَّ بهم، أو وازنهم، ثم بنو زريق في ناحية الجديدة وحوش الأشراف من ذروان، ولم يذكر حديث الهجرة: أنها وازنتهم أو تعرضوا له، وإذا مرت بدار بني النجار يعني في الساحة، فمعناه أنها ذهبت للباب الشامي في بني ساعدة، حتى اعترضه سعد ابن عبادة، وهذا الطريق غير مستقيم، ولا يتفق مع الطريق النبوية فيما ذكرت من نصوص، وإذا كان تجاوز بني دينار في المغسلة، وذهب إلى منطقة السيح ثم رجع من شمال سلع إلى جرار سعد! فهذا فيه لف ودوران لا يتفق مع الطريق النبوية التي ذكرت، مع ملاحظة أن فيما بين الشمال من شرقي قلعة قباء إلى جرار سعد كان فضاءً واسعاً في يوم الهجرة، ولم يستعمره إلا المهاجرون) اهـ، ولا يخفى ما في هذا الرد من إحكام المعارضة والنقض، والله أعلم .

سابعاً: قال ابن إسحاق: (فانطلقتْ حتى إذا وازنتْ دار بني الحارث بن الخزرج ... إلخ).

بنو الحارث بن الخزرج هم الحي الخامس من أحياء الأنصار الذين مرَّ بهم النبي، صلى الله عليه وسلم، في طريقه إلى المدينة، وبنو الحارث بطون كثيرة، منها: بنو مالك بن الأغر ابن كعب بن الخزرج الأصغر بن الحارث، وبنو جشم بن الحارث، وبنو زيد مناة بن الحارث، وبنو خدرة وخدارة ابنا عوف بن الحارث، وبنو ضمرة بن الحارث، وتقع منازلهم شرقي وادي بطحان؛ لذلك قال ابن إسحق: (وازنتهم) ولم يقل مرت بهم.

ثامناً: قال ابن إسحق: (فانطلقتْ حتى إذا مرت بدار عدي بن النجار أخواله دُنْيا).

بنو عدي بن النجار بطن من الخزرج، وتقع منازلهم غرب وجنوب المسجد النبوي، وهم الحي السادس الذي مَرَّ به النبي، صلى الله عليه وسلم، في طريقه إلى المدينة، وقوله: (أخواله دنيا): أي أقرب بني النجار إليه؛ لأن سلمى بنت عمرو كانت منهم.

قال السمهودي: (وقول بني عدي بن النجار: عند أخوالك)؛ لأنهم أقاربه من جهة الأمومة؛ لأن سلمى بنت عمرو أحد بني عدي بن النجار كانت أم جده عبد المطلب، وقول البراء في الصحيح: (وإن النبي، صلى الله عليه وسلم، كان أول ما قدم المدينة نزل على أجداده أو قال: أخواله من الأنصار، فيه تَجَوُّز من حيث إنه صلى الله عليه وسلم إنما نزل على إخوتهم بني مالك بن النجار، أو أراد أنه نزل بخطة بني النجار؛ لتقارب منازل الجميع، ومنهم بنو عدي) اهـ

تاسعاً: قال ابن إسحق: (حتى إذا أتت دار بني مالك بن النجار بركت ... إلخ) .

بنو مالك بن النجار بطن من الخزرج، تقع منازلهم في منطقة المسجد النبوي، وهم –وفق رواية ابن إسحق– الحي السابع والأخير الذي مرَّ به النبي، صلى الله عليه وسلم، ونزل عنده، إلا أن السمهودي، أورد رواية عن يحيى أن النبي، صلى الله عليه وسلم، لما انتهى من بني عدي بن النجار، مرَّ على بني مازن بن النجار، وكانت منازلهم في قبلة المدينة، بالقرب من بني عدي.

ولا تعارض بين الروايتين؛ لقرب منازل بني النجار بعضهم من بعض، فتكون إحدى الروايتين قد أثبتت ما سكتت عنه الأخرى، ويكون بنو مازن -وفقاً لرواية السمهودي هذه- هم الحيَ السابعَ الذي مرَّ به النبي، صلى الله عليه وسلم، في طريقه إلى المدينة، وبنو مالك هم الحي الثامن الذي أقام عنده النبي، صلى الله عليه وسلم.

وبهذا البيان تتجلى لنا بوضوح معالم الطريق التي سلكها النبي، صلى الله عليه وسلم، في هجرته الميمونة المباركة من قباء، وحتى نزوله في بيت أبي أيوب الأنصاري، رضي الله عنه.

ومن اللافت للنظر أن أحدًا من كُتَّاب السير والتاريخ لم يشر إلى أن النبي، صلى الله عليه وسلم، مرَّ بالقرب من منازل بني قينقاع من اليهود، على الرغم من أن طريقه عليهم أو بالقرب منهم كما هو معلوم من منازلهم، ولعل ذلك راجع إلى لزومهم الصمت، وعدم تعرضهم لموكب رسول الله، صلى الله عليه وسلم، بخير أو شر؛ مما استوجب إهمالهم، وعدم التعرض لذكرهم .

كما لم أجد من أشار إلى سبب استقبال الأنصار رسول الله، صلى الله عليه وسلم، بالسلاح، وهل هو عادة منهم؛ تعظيماً له صلى الله عليه وسلم ، أو خوفاً عليه من تعرض اليهود، فالله أعلم .

وكان فرحُ أهل المدينة بالنبي، صلى الله عليه وسلم، عظيماً، فقد روى الإمام أحمد بسنده عن أنس بن مالك، رضي الله عنه، قال: إني لأسعى في الغلمان يقولون: جاء محمد فأسعى فلا أرى شيئاً، ثم يقولون: جاء محمد، فأسعى فلا أرى شيئاً، قال: حتى جاء رسول الله، صلى الله عليه وسلم، وصاحبه أبو بكر، فكنا في بعض حرار المدينة، ثم بعثنا رجلاً من أهل المدينة ليؤذن بهما الأنصار، فاستقبلهما زهاء خمسمائة من الأنصار، حتى انتهوا إليهما، فقالت الأنصار: انطلقا آمنين مطاعين، فأقبل رسول الله، صلى الله عليه وسلم، وصاحبه بين

أظهرهم، فخرج أهل المدينة، حتى إن العواتق لفوق البيوت يتراءينه، يقلن: أيهم هو؟ قال: فما رأيت منظراً مشبهاً به يومئذ. قال أنس: ولقد رأيته يوم دخل علينا ويوم قبض، فلم أر يومين مشبهاً بهما)

روى البيهقي بسنده عن أنس: أنه لما بركت ناقته صلى الله عليه وسلم على باب أبي أيوب، خرجت جوار من بني النجار يضربن الدفوف، وهن يقلن: نحن جوار من بني النجار يا حبذا محمد من جار.

فخرج إليهم رسول الله، صلى الله عليه وسلم، فقال: أتحبونني؟ فقالوا: نعم، أي والله يا رسول الله، قال: أنا والله أحبكم، أنا والله أحبكم، أنا والله أحبكم .

وروى البيهقي في الدلائل عن ابن عائشة، قال: لما قدم عليه السلام المدينة، جعل النساء والصبيان يقلن:

طلــع البــدر علينا من ثنيات الوداع

وجب الشكر علينا مــا دعا لله داع

قال أنس، رضي الله عنه: (لما كان اليوم الذي دخل فيه رسول الله، صلى الله عليه وسلم، المدينة أضاء من المدينة كل شيء)

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

ملحوظة: يمكن الرجوع إلى أصل البحث ومراجعه وهوامشه وذلك على الموقع الآتي:

htt://www.alkeltawia.com/site2/pkg09/index.php?page=show&ex=2&dir=dpages&lang=1&cat=714

مناسبة العدد

(وأعدوا) لم يقلها ربكم عبثاً

أ. عبد الرحيم محمود

يـــومُ مجـــدٍ فـــاتَ مـــا أجمَـــل ذكْـــرَهْ ... فـيـه لـــو نـفـطَـنُ آيـــاتُ وعِـــبْرَه

فـيـه أنّ الحـــقّ بـــان حـصّـنَـهُ ... قـــوةً لم يستطعْ ذو البُـطْـلِ هَـــدْرَهْ

فـيـه أنّ الـفـعـل أجـــدى للفتى ... مـــن كـــلامٍ مـــا حمـدنـا قـــطُّ أمْـــرَهْ

فـيـه أنّ المـــالَ والأهـــل إذا ... لم يجـــودا ضـحـيـا مـــن أجـل فـكْـرَهْ

فـيـه إنْ هـــمّ فـتـىً فـلـيـقـتَـحِـمْ ... لا يَخَـفْ ضَـحْـضـاحَ مـا ينوي وغـمْـرَهْ

شـــرعـــةٌ عـلَّـمَـنـاهـا المـصـطـفى ... ليتَنا نمشي على الشرعِة إثْـــرَهْ

فـيـحـلَّ الـسـيـفُ مـا عـقَـدَهُ ... غـــادرٌ بـيّـتَ لـلأوطـان غَـــدْرَهْ

ليس مثلُ البطشِ في الدنيا فكُن ... باطـشـاً يَـرْهَـبُ أهـلُ الأرض شْـرَّهْ

ضُـيِّـعَ المـضـعـوفُ لا ظُـفْـرَ لـهُ ... ونجـا المـضـعـوفُ لـو طَـــوّلَ ظـفْـرَهْ

ودمـــــوعُ الـــذلّ مـــا رقّ لها ... قلبُ ظـلـمٍ؛ إنّ قلبَ الظلم صـخْـرَهْ

قـــوةُ المـــرءِ لـــهُ حـجّـتُـهُ ... وهْـيَ إن يظلمْ تقِفْ في الناسِ عذره

(وأعـــدُّوا) لم يـقُـلـهـا ربُّـكُـمْ ... عـبـثـاً؛ فلتُحسنوا في الـذِّكـرِ نـظْـرَهْ

لم تـكـن هـــجْـــرَةُ طـه فَـــرَّةً ... إنمـا كـانـت عـلـى الـتـحـقـيـق كَـــرَّهْ

كـانـقـبـاضِ الـلـيـث يـنـوي وثـبـةً ... وانـقـبـاضُ الليث في الـوثـبـةِ سَـوْرَهْ

ورمـــى في الـسُّـــوح أبـطـالاً لهم ... فـوقَ سـوج المـوت تَمْـــراحٌ وخـطْـرَهْ

وانجلى العِـثْـيرُ عـن هـامـاتِـهِـمْ ... كُـلِّـلـت بـالـغـار مـن مجـدٍ وفـخْـرَهْ

نـــصَـــروا اللهَ فـلـم يخـذلهـمـو ... بـل جـزاهُـم ربُّـهـم فـوزاً ونُـصْـرَهْ

فمَشَوا في الناس نوراً وهُدى ... وبدَوا فوقَ جبين الدّهر غُرَّهْ
ركَزوا أرماحَهم فوقَ العلا ... وحَدا الحادي بهم عزّاً وشُهْرَهْ
وأتينا نحنُ من بعدِهِمُ ... وأضَعْنا ما جَنَوا طيشاً وغِرَّهْ
يُثغَرُ السُّور علينا، ونَرى ... ثم لا نرتقُ بالأفعال ثَغْرَهْ
ونرى الماكرَ في أمجادِنا ... ثم لا نُفسدُ للشّقوةِ مَكْرَهْ
ونرى حدّ حِمانا ناقصاً ... كلّ يومٍ شَطْرَةً من بعدِ شطْرَهْ
ولنا في كلِّ يومٍ قالةٌ ... فأرونا فَعْلةً في العُمْرِ مَرَّهْ
لا يصونُ الخَدَّ إلاّ جدَّةٌ ... ويُذيبُ القيدَ إلا نارُ ثورَهْ
ومذاقُ الموت أحلى في الوغى ... من حياةٍ ضَنْكةٍ في القيدِ مُرَّهْ
ونفوسُ الخَلْق أعلاها التي ... إنْ تعِشْ عاشت وماتَت وهْيَ حُرَّهْ
لا تقولوا: ما لنا من قدْرَةٍ ... إن تريدوا يَنْخَلِقْ عزمٌ وقُدْرَهْ
إنّ فيكُمْ لَبقايا طيبة ... لم يَزَلْ في الدم مجراها وخيرْهْ
فانهَجوا نهجاً قويماً واعلَموا ... واعمَلوا لا تُبخَسوا (مِثقالَ ذَرَّهْ)
ما أضرَّ الشعبَ كاليأسِ فإنْ ... يَئِسَ الشّعبُ يكونُ اليأسُ قَبْرَهْ
هكذا نقضي ولم تبدُرْ لنا ... غضبةٌ في حقّنا أيةُ بَدْرَهْ
ولنا ثأرٌ على الناس وما ... نام من يطلُبُ أن يُدرِكَ ثأْرَهْ
هاجرَ الهادي إلى رُجعى فإنْ ... نحنُ هاجرنا فماذا بعدُ هجْرَهْ؟
قد خرجنا أمسِ من أندلسٍ ... ودخَلنا بعدُ في نيرانِ حَسْرَهْ
وإذا نحنُ خرَجنا في غدٍ ... هل يحنُّ الناس للأقصى بِزَوْرَه
لا يخافُ الناس إلا ظالماً ... فاظلِموا، كُونوا ذوي بأسٍ وجَسْرَهْ
ليس يحمي الحقَّ إلا فَتكةٌ ... ويُعيد المجدَ فينا غيرُ قَسْرَهْ

مسائل فقهية

طهارة المريض وصلاته ورقيته

الشيخ أحمد خالد شوباش / مفتي محافظة نابلس

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الخلق محمد الأمين، وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد،

فنظراً للحاجة الملحة للمرضى لتعلم فقه طهارتهم وصلاتهم، مع ضرورة تعلقهم بالمولى، وحالهم يستدعي ذلك، فضلاً عن الأصحاء، فإني أتوجه بادئ ذي بدء إلى الأخوة المرضى، مذكراً بأن المرض نعمة من المولى سبحانه، تستوجب الصبر والرضا بقدر الله، مما يمنح المريض المحتسب عظيم الأجر والثواب، كما أن المرض يذكر الإنسان بنعمة الصحة، كما يبين له كم هو ضعيف، مهما بلغت قوته، فيتذكر العبد أنه الفقير الضعيف، والله هو الغني ذو الرحمة.

ومما ورد في أجر المريض الصابر، ما رواه أبو هريرة، رضي الله عنه، عن النبي، صلى الله عليه وسلم، قال: (مَا يُصِيبُ الْمُسْلِمَ مِنْ نَصَبٍ، وَلا وَصَبٍ، وَلا هَمٍّ، وَلا حُزْنٍ، وَلا أَذًى، وَلا غَمٍّ، حَتَّى الشَّوْكَةِ يُشَاكُهَا إِلا كَفَّرَ اللهُ بِهَا مِنْ خَطَايَاهُ).[1]

والنصب: التعب، و الوصب: المرض.

1. صحيح البخاري، كتاب المرضى، باب ما جاء في كفارة المرضى.

وعن جابر، رضي الله عنه، أن رسول الله، صلى الله عليه وسلم: (دخل على أمِّ السائب- أو أمِّ المسيَّب- فقال: ما لَكِ تُزَفْزِفين؟ قالت: الحُمَّى، لا بارك الله فيها، فقال: لا تَسُبِّي الحُمَّى، فإنها تُذْهِبُ خطايا بني آدم، كما يُذْهِبُ الكِيرُ خَبَثَ الحديد)[1]، ومعنى تزفزفين: ترتعدين، وأصل الزفزفة الحركة السريعة مع صوت، وهي نتيجة الحمى، وارتفاع الحرارة.

وعن عائشة، رضي الله عنها، قالت: سمعت رسول الله، صلى الله عليه وسلم، يقول: (مَا مِنْ مُسلم يُشاكُ شوكة فما فوقها، إلا كُتبتْ له بها درجة، ومُحِيَتْ عنه بها خطيئة).[2]

ونظراً لأن الشريعة الإسلامية تقوم على التيسير، ونفي الحرج عن أتباعها، فقد راعت أحوال أصحاب الأعذار، ومنهم المريض الذي دلت الأدلة على رعاية حاله، والتخفيف عنه، فقد ورد في القرآن قوله تعالى: {يُرِيدُ اللهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلاَ يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ}(البقرة: 185)، وقوله تعالى: {وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ} (الحج: 78)، وفي الحديث: (وَإِذَا أَمَرْتُكُمْ بِأَمْرٍ فَأْتُوا مِنْهُ مَا اسْتَطَعْتُمْ).[3]

ومن القواعد المعروفة لدى الفقهاء: (أن المشقة تجلب التيسير)، وفيما يأتي عرض موجز للأحكام التي تهم المريض:

أولاً ـ طهارة المريض:

من الأحكام الشرعية التي ينبغي تذكير المريض بها، ما يأتي:

1. يجب على المريض ما يجب على الصحيح من الطهارة بالماء من الحدث الأصغر بالوضوء، ومن الحدث الأكبر بالاغتسال.

2. يجب على المريض الاستنجاء بالماء، أو الاستجمار بالحجارة، أو ما يقوم مقامها من

1. صحيح مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب ثواب المؤمن فيما يصيبه من مرض أو حزن أو نحو ذلك.
2. صحيح مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب قاربوا وسددوا ففي كل ما يصاب به المسلم كفارة.
3. صحيح البخاري، كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب الاقتداء بسنن الله.

المناديل (المحارم الورقية) أو غيرها، إذا بال، أو أتى الغائط، والأفضل أن ينظف نفسه بالمناديل الورقية، ثم يتبعها الماء، وله أن يكتفي بأحدهما حتى يحصل النقاء والطهارة، وأقل الاستنجاء أو الاستجمار ثلاث مرات، وله أن يزيد حتى ينقى المحل، والأفضل أن يقتطع على وتر -عدد فردي-.

3. لا يجوز الاستجمار باليد اليمنى إلا لمن كان أقطع اليسرى، أو بها مرض، أو كسر يمنعه من استخدامها.

4. إذا لم يستطع المريض أن يتطهر بالماء لرفع الحدث الأصغر والأكبر؛ لخوفه زيادة المرض أو تأخر برؤه -شفاؤه- فإنه يتيمم.

5. التيمم هو أن يضرب بيديه على التراب الطاهر ضربة واحدة، فيمسح وجهه بباطن أصابعه، ثم يمسح كفيه براحتيه، ويجوز أن يتيمم على كل شيء طاهر له غبار، ولو كان على غير الأرض، وله أن يتيمم على فراشه، إن لم يجد التراب.

6. ويصلي بالتيمم ما شاء الله أن يصلي ما دام على طهارته، ولو صلوات عدة، ولا يلزمه تجديد التيمم لكل صلاة؛ لأنه بدل الماء، فحكمه حكم الوضوء، ويبطل التيمم بكل ما يبطل الوضوء، وبالقدرة على استعمال الماء أو وجوده، إن كان معدوماً.

7. لا يجوز التيمم لمن كان مرضه لا يزداد من الماء، أو لا يتأخر شفاؤه، كمن به وجع ضرس أو صداع، ومن أمكنه استعمال الماء الدافئ ولا ضرر عليه، فلا يجوز له التيمم.

8. من شق عليه الوضوء أو التيمم بنفسه، وضأه غيره أو يممه، وأجزأه ذلك.

9. من كان به حروق أو جروح أو قروح أو كسر أو مرض يضره بسببه استعمال الماء، فاحتاج للغسل لجنابة، أو احتلام، أو طهارة من حيض أو غيره جاز له التيمم، وإن أمكنه غسل الصحيح من جسده وجب عليه، وتيمم للباقي.

10. من به جرح في أحد أعضاء الطهارة، فإنه يغسله بالماء، فإن شق عليه غسله أو كان يتضرر به، مسحه بالماء حال غسل العضو الذي به الجرح، حسب ترتيب الوضوء، فإن شق عليه مسحه، أو كان يتضرر به، تيمم عنه وأجزأه.

11. صاحب الجبيرة واللفائف: من كان على بعض أعضائه جبس أو لفافة، فإنه يمسح عليها بالماء وتكفيه، ولو لم يضعها على طهارة.

12. يجب على المريض إذا أراد الصلاة أن يجتهد في طهارة بدنه وثيابه، ومكان صلاته من النجاسات، فإن لم يستطع، صلى على حاله ولا حرج عليه.

13. إذا كان المريض مصاباً بسلس البول، فعليه أن يستنجي ويتوضأ لكل صلاة، بعد دخول وقتها (بعد الأذان)، ويغسل ما يصيب بدنه وثوبه، ويضع حافظاً أو (منديلاً) على رأس الذكر؛ لمنع وصول البول إلى ثوبه وبدنه.

ثانياً ـ صفة صلاة المريض:

1. يجب على المريض أن يصلي الفريضة قائماً، ولو منحنياً، ولا بأس أن يعتمد على عصىً أو جدار، إن عجز عن القيام، أو كان في قيامه مشقة ظاهرة، أو تأخر برء –شفاء– أو زيادة مرض، فإن لم يستطع القيام؛ صلى قاعداً؛ بأن يجلس متربعاً، لحديث عائشة، رضي الله عنها، قالت: (رَأَيْتُ النَّبِيَّ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يُصَلِّي مُتَرَبِّعًا).[1]

وله أن يجلس كجلوس التشهد، أو يجلس على الهيئة التي تسهل عليه، ولا ينقص ذلك من ثوابه، قَالَ أَبُو بُرْدَةَ: سَمِعْتُ أَبَا مُوسَى مِرَارًا يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (إِذَا مَرِضَ الْعَبْدُ، أَوْ سَافَرَ، كُتِبَ لَهُ مِثْلُ مَا كَانَ يَعْمَلُ مُقِيمًا صَحِيحًا)[2]، ولقوله صلى الله عليه وسلم، لعمران بن الحصين: (صَلِّ قَائِمًا، فَإِنْ لَمْ تَسْتَطِعْ، فَقَاعِدًا، فَإِنْ لَمْ تَسْتَطِعْ فَعَلَى جَنْبٍ).[3]

1. سنن النسائي، كتاب قيام الليل وتطوع النهار، باب كيف صلاة القاعد، وصححه الألباني.
2. صحيح البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب يكتب للمسافر ما كان يعمل في الإقامة.
3. صحيح البخاري، كتاب تقصير الصلاة، باب إذا لم يطق قاعداً صلى على جنب.

2. فإذا عجز المريض عن القعود أو كان فيه مشقة ظاهرة، صلى على جنبه متجهاً إلى القبلة، والمستحب أن يكون على جنبه الأيمن، وله أن يجلس على أيّ جنبيه مما هو أيسر له.

3. فإن عجز المريض عن الصلاة على جنبه، صلى مستلقياً على قفاه ورجليه إلى القبلة.

4. ومن قدر على القيام، وعجز عن الركوع والسجود، أومأ بالركوع والسجود برأسه، ويجعل السجود أخفض من الركوع، ومن عجز عن السجود وحده، ركع وأومأ بالسجود.

5. ومن عجز عن الإيماء برأسه، كَفَته النية، وأقوال الصلاة من القراءة، والأذكار، والتكبيرات، والتسليم، ونحوها.

6. وإن كان بعينه مرض، فقال طبيب ثقة: إن صليت مستلقياً أو جالساً أمكن مداواتك، وإلا فله أن يصلي مستلقياً أو جالساً حسب استطاعته.

7. ومن لم يمكنه أن يحني ظهره، حنى رقبته، وإن كان ظهره متقوساً فصار كأنه راكع، فمتى أراد الركوع زاد في انحنائه قليلاً، ويقرب وجهه إلى الأرض في السجود أكثر ما أمكنه ذلك.

8. وإن صلى المريض قاعداً، وأمكنه السجود على الأرض لزمه ذلك، ولا يكفيه الإيماء، وإن عجز عن السجود على الجبهة، لكن يقدر باليدين والركبتين، فعليه أن يضع يديه وركبتيه على الأرض، ويدنو بقدر استطاعته، ومن لم يستطع مغادرة السرير صلى عليه.

9. إذا بدأ المسلم صلاته قائماً، وعجز في أثنائها، أتمَّ صلاته على حسب طاقته، فإن أحس بانبساط في أثنائها، لزمه القيام.

10. وإذا نام المريض أو الصحيح عن الصلاة أو نسيها، وجب عليه أن يصليها حال استيقاظه من النوم، أو حال ذكره لها، ولا يجوز له تركها إلى دخول وقت مثلها ليصلها فيه.

11. لا يجوز للمسلم ترك الصلاة بأي حال من الأحوال، وليس له أن يؤخرها عن وقتها حتى تفوته، ولو كان مريضاً ما دام عقله ثابتاً، وتأخير الصلوات إلى الشفاء أمر محرم، لا أصل له في الشرع.

12. وإذا شقَّ على المريض فعل كل صلاة في وقتها، فله الجمع بين الظهر والعصر، وبين المغرب والعشاء، جمع تقديم أو تأخير حسبما تيسر له، فله أن يؤخر الأولى إلى وقت الثانية، أو يقدم الثانية إلى وقت الأولى، أما الفجر، فلا تجمع مع ما قبلها ولا مع ما بعدها؛ لأن وقتها منفصل عما قبلها وعما بعدها.

ثالثاً ـ رقية المريض:

إلى جانب الأدوية البشرية من الأقراص والمواد الكيميائية والجراحة وغيرها، فإن هناك أدوية ربانية من القرآن والسنة النبوية، فقد أخبر النبي، صلى الله عليه وسلم، أن لكل داء دواء، علمه من علمه، وجهله من جهله، والاستشفاء بالقرآن واحد من الأسباب التي لا بد من فعلها؛ ليحصل الشفاء كاملاً بإذن الله، إذ يقول تعالى: {وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاء وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلاَ يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إَلاَّ خَسَاراً} (الإسراء:82)، وقال تعالى: {قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاء}.(فصلت :44)

ومن الرقية الشرعية التي يمكن للمريض أن يرقي نفسه بها، أو يرقيه بها غيره:

1. فاتحة الكتاب (سبع مرات).
2. قراءة المعوذتين (الفلق والناس) (ثلاث مرات).
3. يمسح بيده اليمنى على جسده، ويقول: (أَذْهِبِ الْبَاسَ رَبَّ النَّاسِ، اشْفِ وَأَنْتَ الشَّافِي، لاَ شِفَاءَ إِلاَّ شِفَاؤُكَ شِفَاءً لاَ يُغَادِرُ سَقَمًا).[1]
4. (أَسْأَلُ اللهَ الْعَظِيمَ رَبَّ الْعَرْشِ الْعَظِيمَ أَنْ يَشْفِيَكَ سبعاً).[2]

---

1. صحيح البخاري، كتاب المرضى، باب دعاء العائد للمريض.
2. مسند أحمد، مسند بني هاشم، مسند عبد الله بن العباس بن عبد المطلب عن النبي، صلى الله عليه وسلم، وصححه شعيب الأرناؤوط.

5. (قَالَ بِاسْمَ اللهِ أَرْقِيكَ، مِنْ كُلِّ شَيْءٍ يُؤْذِيكَ، مِنْ شَرِّ كُلِّ نَفْسٍ، أَوْ عَيْنِ حَاسِدٍ، اللهُ يَشْفِيكَ، بِاسْمَ اللهِ أَرْقِيكَ).[1]

6. يضع اليد على المكان المؤلم من الجسد قائلاً: (بِسْمَ الله) ثلاثاً، (وقُلْ سَبْعَ مَرات: أعُوذُ بالله وقُدْرَتِهِ من شَرِّ ما أجِد وأُحاذِرُ) سبعاً.[2]

7. قل: (أعوذ بكلماتِ الله التاماتِ من شرِّ ما خَلَقَ).[3]

8. قل: (أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللهِ التَّامَّةِ مِنْ غَضَبِهِ وَعِقَابِهِ، وَشَرِّ عِبَادِهِ، وَمِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ، وَأَنْ يَحْضُرُونِ).[4]

9. قل: (أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللهِ التَّامَّةِ مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ وَهَامَّةٍ وَمِنْ كُلِّ عَيْنٍ لاَمَّةٍ).[5]

10. قل: (بِسْمَ اللهِ الَّذِي لا يَضُرُّ مَعَ اسْمِهِ شَيْءٌ فِي الأَرْضِ وَلا فِي السَّمَاءِ، وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ) ثلاثاً.[6]

وختاماً؛ أسأل الله العظيم رب العرش العظيم أن يشفي عباده المرضى، وأن ينعم عليهم بالصحة والعافية.

والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

1. صحيح مسلم، كتاب السلام، باب الطب والمرض والرقى.
2. صحيح مسلم، كتاب السلام، باب استحباب وضع يده على موضع الألم مع الدعاء.
3. صحيح مسلم، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب في التعوذ من سوء القضاء.
4. مسند أحمد، مسند المدنيين، حديث الوليد بن الوليد وحسنه شعيب الأرناؤوط.
5. صحيح البخاري، كتاب الأنبياء، باب { يزفون } / الصافات 94 / النسلان في المشي.
6. مسند أحمد، مسند الخلفاء الراشدين، مسند عثمان بن عفان، رضي الله عنه، وقال شعيب الأرناؤوط: إسناده حسن.

مسائل فقهية

ضوابط الصلاة على الكرسي

د. الشيخ ياسر حماد / مدير دائرة البحوث

كثر عدد المصلين على الكراسي هذه الأيام، في المساجد والبيوت، ووسائل النقل، فكان لا بدَّ من ترتيب هذه الظاهرة، ووضع الحدود والضوابط لها من خلال هذه الدراسة المتواضعة.

إن التيسير، ورفع الحرج، ودفع المشقة، أصل قطعي من أصول الشريعة، دلت عليه أدلة كثيرة، منها قوله تعالى: {يُرِيدُ اللهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ}(البقرة: 185)، وقوله تعالى: {لا يُكَلِّفُ اللهُ نَفْسًا إِلا وُسْعَهَا}(البقرة: 286)، وقوله تعالى: {فَاتَّقُوا اللهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ} (التغابن: 61)، وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، رضي الله عنه، عَنْ النَّبِيِّ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: (دَعُونِي مَا تَرَكْتُكُمْ، إِنَّمَا هَلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ بِسُؤَالِهِمْ، وَاخْتِلافِهِمْ عَلَى أَنْبِيَائِهِمْ، فَإِذَا نَهَيْتُكُمْ عَنْ شَيْءٍ، فَاجْتَنِبُوهُ، وَإِذَا أَمَرْتُكُمْ بِأَمْرٍ، فَأْتُوا مِنْهُ مَا اسْتَطَعْتُمْ).[1]

وإن الصلاة في الإسلام لها المكانة العظيمة، والدرجة الثانية بعد الشهادتين، وهي أول ما ينظر فيه من أعمال العبد يوم القيامة؛ فإن صلحت صلح سائر عمله، وإن فسدت فسد سائر عمله، وقد ثبت الوعيد الشديد في حق من يتهاون بها أو يضيعها، قال الله تعالى: {فَخَلَفَ مِن بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا}(مريم: 59)، وقال تعالى: {فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ * الَّذِينَ هُمْ عَن صَلاتِهِمْ سَاهُونَ}(الماعون: 4 - 5)، وعليه؛ فالواجب

1. صحيح البخاري، كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب الاقتداء بسنن رسول الله، صلى الله عليه وسلم.

المحافظة على أداء الصلوات في أوقاتها المشروعة، وبالكيفية التي حددها الشرع؛ لقوله تعالى: {إِنَّ الصَّلاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا}(النساء: 103)، والقيام، والركوع، والسجود، من أركان صلاة الفريضة، فمن استطاع فعلها، وجب عليه القيام بها، ومن عجز عنها؛ لمرضٍ، أو كبر سنٍّ، أو عجز، فله أن يجلس على الأرض، أو على كرسي، قال تعالى: {حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلاةِ الْوُسْطَى وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ} (البقرة: 238)، وعن عمران بن حصين، رضي الله عنه، قال: كانت بي بواسير، فسألت النبي، صلى الله عليه وسلم، عن الصلاة، فقال: (صَلِّ قَائِمًا، فَإِنْ لَمْ تَسْتَطِعْ فَقَاعِدًا، فَإِنْ لَمْ تَسْتَطِعْ فَعَلَى جَنْبٍ)[1]، وللتفصيل في المسألة، نقول الآتي:

الصلاة على الكرسي في الفريضة:

لصلاة الفريضة على الكرسي حالات متعددة، يمكن أن نجملها في الآتي:

الحالة الأولى: من لا يستطيع القيام، ولا الركوع، ولا السجود، فيصلي على كرسيه بالهيئة التي يستطيعها.

الحالة الثانية: من يستطيع القيام، والركوع، ولا يستطيع السجود، فيصلي صلاة عادية، فإذا أراد السجود جلس على الكرسي، وسجد حسب استطاعته.

الحالة الثالثة: من يستطيع القيام، ولا يستطيع الركوع، ولا السجود، فيصلي قائماً، وفي حال الركوع والسجود، يركع ويسجد، وهو جالس على الكرسي، ويكون سجوده أخفض من ركوعه.

الحالة الرابعة: الذي لا يستطيع القيام، ويستطيع الركوع والسجود، فالأفضل له أن يُصلِّي قاعداً على الأرض دون كرسي، وفي حال الركوع، ينحني قريباً من الأرض، وفي حال السجود، يسجد كالمعتاد.

الحالة الخامسة: الذي يستطيع السجود، ولا يستطيع القيام والركوع، فالأفضل له أن يُصلِّي

1. صحيح البخاري، كتاب تقصير الصلاة، باب إذا لم يطق قاعداً صلى على جنب.

صلاته جميعها، قاعداً على الأرض دون كرسي، فإذا أراد السجود سجد على الأرض كالعادة.

الحالة السادسة: الذي يستطيع أن يُصلي الصلاة جميعها، إلا أنه في حال التشهد، لا يستطيع الجلوس كالمصلين؛ فيصلي كالمعتاد، فإذا أراد أن يجلس للتشهد جلس على الكرسي.[1]

ومن صلى الفريضة قاعداً لعذر، كان له أجر الصحيح القائم، قال الإمام النووي[2]، رحمه الله: (أجمعت الأمة على أن من عجز عن القيام في الفريضة، صلاها قاعداً، ولا إعادة عليه، قال أصحابنا ولا ينقص ثوابه عن ثوابه في حال القيام؛ لأنه معذور، وقد ثبت في صحيح البخاري أن رسول الله، صلى الله عليه وسلم، قال: (إِذَا مَرِضَ العَبْدُ، أَوْ سَافَرَ، كُتِبَ لَهُ مِثْلُ مَا كَانَ يَعْمَلُ مُقِيمًا صَحِيحًا). [3]

صلاة النافلة:

الأفضل في صلاة النافلة أن يصليها المسلم قائماً، ويجوز له أن يصليها قاعداً، فقد ثبت عن النبي، صلى الله عليه وسلم، أنه تنفل على راحلته [4]، وعَنِ ابْنِ بُرَيْدَةَ، قَالَ: (حَدَّثَنِي عِمْرَانُ ابْنُ حُصَيْنٍ، وَكَانَ مَبْسُورًا، قَالَ: سَأَلْتُ رَسُولَ اللهِ، صلى الله عليه وسلم، عَنْ صَلاَةِ الرَّجُلِ قَاعِدًا، فَقَالَ: (إِنْ صَلَّى قَائِمًا، فَهُوَ أَفْضَلُ، وَمَنْ صَلَّى قَاعِدًا، فَلَهُ نِصْفُ أَجْرِ القَائِمِ، وَمَنْ صَلَّى نَائِمًا، فَلَهُ نِصْفُ أَجْرِ الْقَاعِدِ)[5]، هذا لمن ليس له عذر، وأما أهل الأعذار؛ فإن صلوا جلوساً، فلهم الأجر كاملاً، ومن صلى الفرض جالساً دون عذر بطلت صلاته، ومعروف في

---

1. انظر: حكم صلاة الجالس على الكرسي لفهد بن عبد الرحمن الشويب.
?http://www.hadfna.com/forum/showthread.php

2. المجموع: 4/ 310.

3. صحيح البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب يكتب للمسافر مثل ما كان يعمل في الإقامة.

4. عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ قَالَ: (كَانَ رَسُولُ اللهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يُصَلِّي عَلَى رَاحِلَتِهِ حَيْثُ تَوَجَّهَتْ، فَإِذَا أَرَادَ الْفَرِيضَةَ نَزَلَ، فَاسْتَقْبَلَ الْقِبْلَةَ). (صحيح البخاري، كتاب أبواب القبلة، باب التوجه نحو القبلة حيث كان).

5. صحيح البخاري، كتاب أبواب الصلاة، باب صلاة القاعد.

النافلة أن للمسلم أن يصليها كيف يشاء، ولكن للقاعد غير المعذور نصف أجر القائم، كما تقدم في الحديث؛ سواء أكان قاعداً على الأرض، أم على كرسي، أم على الدابة، أم في السيارة وغيرها، ومن صلى نائماً، فله نصف أجر القاعد.

أحكام الصلاة على الكرسي:

* يُفَضّل ألا يُصلي أصحاب الكراسي خلف الإمام مباشرة؛ حتى لا يعرقلوا نيابة الإمام عند الحاجة، وأن يكون موضع الكرسي في جوانب الصفوف من ناحية اليمين أو الشمال، فقد يحدث للإمام شيء وهو خلفه؛ فلا يستطيع أن يتقدم نائب الإمام، فعن أبي مسعود، رضي الله عنه، قال: (كَانَ رَسُولُ اللهِ، صلى الله عليه وسلم، يَمْسَحُ مَنَاكِبَنَا فِي الصَّلاَةِ، وَيَقُولُ: اسْتَوُوا، وَلاَ تَخْتَلِفُوا، فَتَخْتَلِفَ قُلُوبُكُمْ، لِيَلِنِي مِنْكُمْ أُولُو الأَحْلاَمِ وَالنُّهَى، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ).[1]

* يُفَضّل أن يكون الكرسي صغيراً قدر الإمكان؛ حتى لا يُربك الصفوف.

* من أراد الصلاة على الكرسي من أول الصلاة إلى آخرها، فله أن يحاذي الصف بموضع جلوسه بمقعدته، سواء تقدمت أرجل الكرسي قليلاً أم تأخرت، وقد نص العلماء، رحمهم الله، أن العبرة بمكان المأموم الجالس، موضع جلوسه، جاء في الموسوعة الفقهية: (والاعتبار في التقدم وعدمه للقائم بالعقب، وهو مؤخر القدم لا الكعب، فلو تساويا في العقب، وتقدمت أصابع المأموم لطول قدمه لم يضر، والعبرة في التقدم بالإلية للقاعدين، وبالجنب للمضطجعين).[2]

* إن كان الكرسي على الأطراف، أو في آخر الصف، ولا صف خلفه، جعل قوائمه الأمامية مع الصف.

---

1. صحيح مسلم، كتاب الصلاة، باب تسوية الصّفوف وإقامتها وفضْل الأوَّل فالأوَّل منْها.
2. الموسوعة الفقهية: 6/ 21.

* من أراد أن يصلي قائماً، ويجلس عند الركوع والسجود، فقد سئل فضيلة الشيخ عبد الرحمن البراك عن هذا، فرأى بأن العبرة بالقيام، فيحاذي الصف عند قيامه، وعلى هذا؛ سيكون الكرسي خلف الصف، فينبغي أن يكون في موضع، بحيث لا يتأذى به من خلفه من المصلين.

* الأفضل لمن يصلي على الكرسي ألا يقدمه في حال الركوع والسجود، ثم يرده مكانه حال القيام أو العكس؛ لأنه يُعدُّ من العمل الزائد، الذي من شأن كثرته أن يبطل الصلاة.

وضع اليدين:

* إن كان جالساً، فعليه أن يضع يديه على ركبتيه في حال الركوع، وأما في حال السجود، فعليه أن يغاير مكان وضعهما، بحيث لا تكون على ركبتيه، فيشتبه الركوع بالسجود، ويمكنه أن يضعهما بجانبي فخذيه على الهواء، أو حذائهما يميناً أو شمالاً، وإن كان جالساً على كرسي له أن يمسك بطرف مقعد الكرسي، وذلك لكي يفرق بين الركوع والسجود، وهي أبعد من السهو، واختلاط الأفعال عليه بين الركوع والسجود، قال الشيخ عبد العزيز بن باز [1]، رحمه الله، في ذلك: (والسنة له أن يجعل يديه على ركبتيه في حال الركوع، أما في حال السجود، فالواجب أن يجعلهما على الأرض إن استطاع، فإن لم يستطع جعلهما على ركبتيه، لما ثبت عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (أُمِرْتُ أَنْ أَسْجُدَ عَلَى سَبْعَةِ أَعْظُمٍ؛ عَلَى الْجَبْهَةِ، وَأَشَارَ بِيَدِهِ عَلَى أَنْفِهِ، وَالْيَدَيْنِ، وَالرُّكْبَتَيْنِ، وَأَطْرَافِ الْقَدَمَيْنِ).[2]

بعض الملحوظات والأخطاء التي قد يقع فيها بعض من يصلي على كرسي:

* يجب على المصلي أن يأتي بتكبيرة الإحرام وهو واقف، إن كان عذره يتعلق بعدم القدرة على السجود، أو الركوع، أو طول القيام، أما إن كان العذر يتعلق بعدم مقدرته على القيام

1. مجموع فتاوى ابن باز: 12 /245.
2. صحيح البخاري، كتاب الأذان، أبواب صفة الصلاة، باب السجود على الأنف.

أصلاً، فيجوز له أن يكبر جالساً.

* على المصلي على كرسي ألا يراوح برجليه أو أحدهما على الأخرى، وليعتمد في جلوسه عليهما، لا على ظهره كما يأتي:

* ألا يحرك الكرسي في حالة الإيماء للركوع أو السجود. [1]

* ألا يستند على ظهر الكرسي استناداً قوياً، بحيث لو أزيل ما استند إليه وقع.

* أن يفرق بين الركوع والسجود بطريقة الإيماء، بحيث يكون إيماء السجود أخفض من الركوع.

* ألا يسجد على شيء يوضع له، كأن يكون متصلاً بالكرسي أو غيره، أو يضع له مخدة ونحوها.

* ألا يكون إماماً لمأمومين قائمين من غير كراسي، أو معذورين، أما إن كان كلهم أصحاب أعذار يصلون على كراسي، جاز أن يكون إمامهم جالساً مثلهم.

* إن كانت علته مؤقتة؛ فمتى أحس بمقدرته على أن يصلي كالصحيح صلى، وكذا العكس إن كان صحيحاً، وأحسَّ بعلة جَلَس.

* إن كانت علته عدم المقدرة على الجلوس على الأرض، والسجود، والركوع، ويقدر على القيام، أن يكون واقفاً بمحاذاة الصف الذي يقف به، ولا يتقدم على من بجواره، وأما إن كانت علته عدم القيام، بحيث تكون صلاته كلها وهو جالس، فلا يضر لو تقدم عن صفه بتقدم رجليه عن الصف، بمقدار نصف ذراع ونحوه؛ لأنه معذور، فلا يؤاخذ كالصحيح.

---

1. إرشاد الغافل وتنبيه الناسي إلى حكم الصلاة على الكرسي لياسر إبراهيم المزروعي
http://alwaei.com/topics/view/article.php?sdd=3346&issue=531

أنت تسأل والمفتي يجيب

الشيخ محمد حسين / المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية

1. حكم الهجرة من فلسطين

السؤال: ما حكم الهجرة من أرض فلسطين؟

الجواب: فقد كثر الحديث في بلادنا فلسطين عن الهجرة، بخاصة بين صفوف الشباب، وذلك بسبب الأوضاع الأمنية والاقتصادية المتردية، طلباً للرزق في بلاد أخرى، حيث التسابق على أبواب سفارات الدول الغربية وممثلياتها، طلباً للحصول على تأشيرة السفر والهجرة إلى تلك الدول بنية الإقامة الدائمة، ورسولنا الأكرم، صلى الله عليه وسلم، حث على الرباط في هذه الديار، والهجرة إليها، وليس الهجرة منها، فقال الرسول، صلى الله عليه وسلم: (لا هِجْرَةَ بَعْدَ الْفَتْحِ، وَلَكِنْ جِهَادٌ وَنِيَّةٌ، وَإِذَا اسْتُنْفِرْتُمْ فَانْفِرُوا)[1]. وقال عليه الصلاة والسلام: (إِنَّهَا سَتَكُونُ هِجْرَةٌ بَعْدَ هِجْرَةٍ، يَنْحَازُ النَّاسُ إِلَى مُهَاجَرِ إِبْرَاهِيمَ)[2]. وقال عليه الصلاة والسلام حينما سأله الصحابي الجليل ذو الأصابع قال: قلت: (يا رسول الله؛ إِنْ ابْتُلِينَا بَعْدَكَ بِالْبَقَاءِ أَيْنَ تَأْمُرُنَا؟ قَالَ :عَلَيْكَ بِبَيْتِ الْمَقْدِسِ فَلَعَلَّهُ أَنْ يَنْشَأَ لَكَ ذُرِّيَّة يَغْدُونَ إِلَى ذلك الْمَسْجِد وَيَرُوحُونَ)[3] وقد حرص الصحابة الكرام، رضوان الله عليهم، والسلف الصالح من العلماء

1.صحيح البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب وجوب النفير وما يجب من الجهاد والنية.

2. مسند أحمد ، أول مسند عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله تعالى عنهما.

3. مسند أحمد، مسند المدنيين، حديث ذي الأصابع، رضي الله تعالى عنه.

والأولياء والمجاهدين والمحررين، على الرباط في هذه الديار باعتبارها من أهم ثغور الإسلام والمسلمين.

وبناء على ما تقدم؛ فإن الهجرة من هذه الديار المباركة إلى بلاد أخرى، بنية الإقامة الدائمة لا تجوز شرعاً، وعلى أبناء هذه الديار التمسك بالسكن فيها، والرباط فيها، ولا يتركوها للغزاة والمحتلين، وحسبهم شرفاً أن يكونوا سدنة مسجدها الأقصى المبارك ، الذي تشد إليه الرحال، ويضاعف الله فيه الثواب. ناظرين إلى أن ينالوا بشارة النبي، صلى الله عليه وسلم، بأنهم الطائفة الظاهرة على الحق، إلى أن يأتي أمر الله وهم كذلك.

أما السفر المؤقت إلى بلاد أخرى لطلب العلم أو العمل، فجائز، شريطة العزم على العودة والإقامة في هذه البلاد المباركة بعد انتهاء مرحلة طلب العلم والعمل.

2. حكم التعارف بين الشباب والفتيات عن طريق الإنترنت بهدف الزواج

السؤال: ما حكم التعارف بين الشباب والفتيات عن طريق الإنترنت بهدف الزواج؟

الجواب: فقد أجاب مجلس الإفتاء الأعلى في فلسطين عن هذا السؤال في قراره رقم 228 بتاريخ 15/8/2013م أن عالم الإنترنت وما يشتمل عليه من شبكات للتواصل الاجتماعي، ومواقع إلكترونية لا حصر لها، لا يعدو كونه وسيلة أو أداة تقنية قد يفضي استخدامها إلى ما هو محرم شرعاً، وربما تفتح أبواباً يلج منها الشيطان لإثارة الفتن والفساد، والإيقاع بين المسلمين، ومعلوم وفق القاعدة الشرعية، أن ما يفضي إلى محرم فهو حرام.

وقد تستخدم هذه التقنية لتحقيق أهداف مشروعة وغايات نبيلة على المستوى الفردي أو المجتمعي كالزواج مثلاً، أو ما تقتضيه ضرورات العمل من تبادل للمعارف والخبرات بغية تطوير المهارات والقدرات الوظيفية، وبناء جسور التعاون والتنسيق في المجالات الثقافية والاقتصادية والاجتماعية.

وينطبق هذا التوصيف –من غير شك– على ظاهرة التعارف بين الشباب والفتيات عبر هذه الوسائل، فربما أدى التواصل في حدوده المشروعة بينهما إلى غاياته وأهدافه المرتجاة، وهي الزواج، وربما انحرف عن مساره، فأدى بمستخدمه إلى الوقوع في مهاوي الرذيلة والمنكرات، مما حدا بكثير من العلماء والفقهاء المعاصرين، وكذلك بعض المجامع الفقهية المعتبرة إلى تحريمه، والتحذير من عواقبه، وقد حذرنا الله تعالى من مغبة الوقوع في حبائل الشيطان بقوله عز وجل: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ وَمَنْ يَتَّبِعْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ}(النور: 21)، والأصل في مثل هذه الحالات– كما يقول أصحاب هذا الرأي– أن درء الفتنة والإثارة مقدَّم على مصلحة التعارف والزواج، عملاً بالقاعدة الشرعية: (درء المفاسد أولى من جلب المصالح)، ويتضح هذا من قول رسولنا الكريم، صلى الله عليه وسلم: (دَعْ مَا يَرِيبُكَ إِلَى مَا لا يَرِيبُكَ)[1]، وقوله صلى الله عليه وسلم: (إِنَّ الْحَلاَلَ بَيِّنٌ، وَإِنَّ الْحَرَامَ بَيِّنٌ، وَبَيْنَهُمَا مُشْتَبِهَاتٌ لاَ يَعْلَمُهُنَّ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ، فَمَنِ اتَّقَى الشُّبُهَاتِ اسْتَبْرَأَ لِدِينِهِ وَعِرْضِهِ، وَمَنْ وَقَعَ فِي الشُّبُهَاتِ وَقَعَ فِي الحَرَامِ).[2]

ومع تقديرنا لمنهج التحوّط الذي أخذ به هذا الفريق من العلماء، وحرصهم البالغ على إغلاق منافذ الفتنة والسبل التي قد تفضي إلى الرذيلة والفواحش كلها، فإن مجلس الإفتاء الأعلى يرى أن العبرة في الحكم بالجواز أو عدمه في مسألة التعارف بين الجنسين، لا تتمثل في الوسيلة المستخدمة للتواصل والمراسلة، وإنما هي في مضمون الحديث نفسه وأهدافه المبتغاة، ومن حيث التزامه بالضوابط والمعايير الشرعية أو خروجه عنها.

وبناء عليه؛ فإن المجلس يرى أن التعارف والحديث عبر شبكات الإنترنت والتواصل الاجتماعي التي تطورت تطوراً هائلاً في هذا العصر، وأضحت سمة من أبرز سماته ومعالمه،

1. صحيح البخاري، كتاب البيوع، باب تفسير المشبهات.
2. صحيح مسلم، كتاب المساقاة، باب أخذ الحلال وترك الشبهات.

وضرورة لا يستغنى عنها، بل يتعذر تجنبها، أو تحريم التعاطي معها بصورة مطلقة، غير أن إباحة استخدام هذه الوسائل للتعارف بين الجنسين والحديث بينهما، مشروطة بتقيد الطرفين بالمعايير الأخلاقية والضوابط الشرعية التي ينبغي الالتزام بها، وعدم الخروج عنها، وأهمها:

1. **أن تكون هناك ضرورة أو حاجة ماسَّة لذلك، وأن يكون الهدف الأساسي من التعارف الزواج بالوسائل الشرعية المباحة**، وليس لأهداف قد تنحرف به عن مقاصده الشرعية، وينبغي أن يكون الحديث بقدر هذه الحاجة، وفي حدود هذا الهدف، ولا يتجاوزهما لمسائل شخصية أخرى من شأنها إثارة الغرائز، وإيقاظ الشهوات.

2. **أن يكون التواصل بينهما في حدود الأحكام الشرعية والآداب والأخلاق الإسلامية المقررة في باب التعارف بين المرشحين للزواج**، ولا يخرج عنهما، وذلك من باب الالتزام بقوله تعالى: {وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَاسْأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ...}(الأحزاب: 53)، فمن المحظور على الفتاة أن تصف نفسها بإسهاب، أو تعرض صورها على من يحادثها، أو تلتقيه بمعزل عن أهلها، ومحارمها بأية صورة من الصور.

3. **أن لا يتَّسم الحديث بينهما بالخضوع بالقول بتليين العبارة، أو ترقيق الصوت من قبل الفتاة أو المرأة المتحدثة**، وهو ما أشار إليه القرآن الكريم في قوله تعالى: {فَلا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلاً مَعْرُوفًا}. (الأحزاب: 32)

4. **أن يجري الحديث بينهما بمعرفة الأهل، وتحت اطلاعهم، وليس في غرف مغلقة، ولا في ظل ستار من السرية والكتمان.**

ويرى المجلس أن هذه الإباحة المشروطة بالضوابط المذكورة أعلاه لا تشكل بديلاً للوسائل المشروعة، والتقاليد المألوفة للتعارف بين المرشحين للزواج، فالأولى بمن أراد تحصين نفسه بالزواج أن يطرق البيوت من أبوابها، والنظر إلى من يريد الاقتران بها النظر المأذون به

شرعاً، وأن يجلس إليها في بيت أهلها، وأمام أوليائها، فإن تعذر عليه ذلك، ولم يجد وسيلة للتعرف إلى من يريد خطبتها غير الإنترنت، فليفعل وليحرص ما بوسعه على التقيد بالضوابط الشرعية المذكورة آنفاً.

أما أن يتخذ من الإنترنت وغيره من وسائل التواصل وسيلة للخوض فيما لا يليق، إرضاءً لأهوائه ونزواته، وإشباعاً لغرائزه بذريعة البحث عن بنت الحلال، فذلك لا يجوز البتة؛ لأنه باب من أبواب الشر والفتنة والفساد، وطريق محفوف بمخاطر لا تحمد عقباها.

3. سفر المرأة دون محرم

السؤال: ما حكم سفر المرأة دون محرم لمدة يوم واحد؟

الجواب: الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الخلق سيدنا محمد الأمين، وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد؛

فقد نهى النبي، صلى الله عليه وسلم، عن سفر المرأة دون محرم، فعن أبي هريرة، رضي الله عنه، قال: قال النبي، صلى الله عليه وسلم: (لاَ يَحِلُّ لِامْرَأَةٍ تُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ، تُسَافِرُ مَسِيرَةَ يَوْمٍ إِلاَّ مَعَ ذِي مَحْرَمٍ)[1]، وقد ذهب مجلس الإفتاء الأعلى في قراره رقم 2 /68 بتاريخ 6 /5 /2008م إلى جواز سفر المرأة بين المدن الفلسطينية دون محرم، إذا أمنت الفتنة، وكان سفرها بوسائل النقل العامة؛ مع التأكيد على أن سفرها مع ذي محرم أولى.

4. تركيب عدادات الكهرباء مسبقة الدفع

السؤال: ما الحكم الشرعي في تركيب عدادات الكهرباء مسبقة الدفع؟

الجواب: إن تركيب عدادات الدفع المسبق للكهرباء أو المياه، من الأمور المستحدثة التي لم يرد نص بتحريمها؛ واتخاذ مثل هذا القرار يندرج ضمن الإجراءات الإدارية التي تقع في إطار

1. صحيح مسلم، كتاب الحج، باب سفر المرأة مع محرم إلى حج وغيره.

المسؤولية المنوطة بالبلدية المكلفة برعاية مصالح المدينة وأبنائها، والتي تهدف من ورائها إلى تحقيق نفعٍ مشروعٍ للبلدية بما لا يضر مصالح المواطنين، والأصل في الأشياء الإباحة ما لم يرد دليل المنع، أو التحريم.

والدفع المسبق يعبر عن حالة شراء خدمة، أو منفعة بإرادة المشتري، وموافقة الطرف الآخر، وهو صاحب الخدمة أو المنفعة، شريطة التقيد بالأحكام الشرعية الخاصة بذلك، ويمكن الاستئناس على مشروعية الدفع المسبق في المعاملات بـ(السَّلَم) الذي يقوم على بيع موصوف في الذمة، بحيث يتم قبض الثمن عاجلاً، واستلام البدل لاحقاً، وذلك ضمن ضوابط حددها الشرع الحنيف، وفقهاء الأمة.

وعليه؛ فإنه لا يوجد مانع شرعي من إلزام المواطنين بتركيب عداد الدفع المسبق؛ لخلو هذا الإجراء من الموانع الشرعية، على أن لا يتم إلحاق أي حيف بالمنتفع من طريقة الدفع المسبق يزيد عن ما يدفعه أي شخص بالطرق المعهودة الأخرى، مما يعني ضرورة تجنب إضافة أي مبالغ على الدفع المسبق مثل الغرامات، ورسوم الخدمات الأخرى، إلى جانب التنبيه إلى أهمية مراعاة أهل الفاقة في تسهيل إيصال الخدمات الحيوية لهم في الظروف والأحوال كلها. وننصح جمهور المواطنين بالتعاون مع البلدية في سعيها لتطبيق هذا الإجراء، الذي من شأنه رفع الحرج عن البلدية، وضمان تسديد التزاماتهم نحوها، بما يضمن استمرار وجودها، والتمكن من مواصلة تقديم الخدمة الحيوية لهم، والتيسير عليهم، وهم أولاً وآخراً لا يُكلفون بتسديد سوى المستحق عليهم، سواء تم الدفع مسبقاً أم لاحقاً.

5. قول آمين في الصلاة

السؤال: هل يجب قول آمين بصوت عال مع مدها في الصلاة، أم يجب الاختصار، وقولها في السر؟

الجواب: إن كلمة آمين تعني: (اللهم استجب)، والتأمين بعد الفراغ من الفاتحة سنة لكل مصل، سواءً كان إماماً أم مأموماً أم منفرداً؛ في الفرض والنافلة، في الصلاة السرية والجهرية، فعن أبي هريرة، رضي الله عنه، أن النبي، صلى الله عليه وسلم، قال: (إِذَا أَمَّنَ الإِمَامُ فَأَمِّنُوا، فَإِنَّهُ مَنْ وَافَقَ تَأْمِينُهُ تَأْمِينَ الْمَلائِكَةِ، غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ).[1] والأصل أن يجهر بالتأمين في الصلاة الجهرية، ويسر بالتأمين في الصلاة السرية، لعموم قول رسول الله، صلى الله عليه وسلم: (وَصَلُّوا كَمَا رَأَيْتُمُونِي أُصَلِّي)[2]، وقد ثبت عنه صلى الله عليه وسلم، رفع الصوت بالتأمين، وعن عطاء، رضي الله عنه، قال: (آمِينَ دُعَاءٌ أَمَّنَ ابْنُ الزُّبَيْرِ، وَمَنْ وَرَاءَهُ، حَتَّى إِنَّ لِلْمَسْجِدِ لَلَجَّةً).[3] و(اللَّجَّةً): تعني ارتفاع الصوت.

أما بالنسبة إلى طريقة النطق بكلمة آمين، فإن المختار في نطقها أن المقطع(آ) يقصر حركتين فقط، ولا يمد مداً زائداً عن الحد، مع تخفيف الميم، أما المقطع الثاني (مِين) فيمد حسب مد الإمام لخواتيم الآيات، إما حركتين، أو أربع حركات، أو ست.

---

1. صحيح البخاري، كتاب صفة الصلاة، باب جهر الإمام بالتأمين.
2. صحيح البخاري، كتاب الأذان، باب الأذان للمسافر إذا كانوا جماعة والإقامة وكذلك بعرفة وجمع، وقول المؤذن الصلاة في الرحال في الليلة الباردة أو المطيرة.
3. صحيح البخاري، كتاب صفة الصلاة، باب جهر الإمام بالتأمين.

سلوك وآداب

حِرْصُ الإسلامِ على النَّظَافَةِ وسَلامَةِ البيئَةِ عَلى الدَّوَام

الشيخ / إحسان إبراهيم عاشور / مفتي محافظة خانيونس

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وبعد؛

فقد جُعل يومُ الخامس من حزيران من كل عام يوماً للاهتمام بالبيئة، وحَثّ الناس على العناية بها، وقد سبق الإسلامُ العالَمَ بقرون عديدة في العناية بهذا المجال، والاهتمام به، وهذا ما أود بيانه، والتذكير به؛ إسهاماً في تعريف العالم بهذه الأسبقية، واستعراضاً للسبل التي سلكها الإسلام لتربية المسلمين على حفظ بيئتهم، ونظافتها.

فالنظافة في الإسلام لها شأنٌ عظيمٌ؛ فهي عبادةٌ وقُربةٌ، بل هي فريضة من فرائضه، وخُلُقٌ من أخلاق المسلمين على الدوام، وشعبة من شعب الإيمان؛ لأنها بوابة حِفظِ الصِّحَّة، وسلامة الأبدان، ومُنْطَلقُ حِفْظِ شعائر الدِّين.

وقد أشاد الله تعالى بالمحافظين عليها؛ فقال في سياق التطهُّر من الحيض، واجتناب أذى المَحِيضِ: {...إن الله يُحِبُّ التَّوَّابين ويُحِبُّ المُتطَهِّرين} (البقرة: 222)، كما أثنى سبحانه على أهل مسجد قُبَاء؛ لِحِرْصِهِم على التَّطَهُّر، وحُبِّهم له؛ فقال: {... فيه رجال يُحِبُّونَ أن يَتطَهَّروا واللهُ يُحِبُّ المُطَّهِّرين}. (التوبة: 108)

معنى الطهارة:

للطَّهارة معنيان مُرادَان، هما:

الأول: الطهارة المعنوية من رِجْسِ الكفر، والمعصية، والرذيلة، ومن الحَدَثيْنِ؛ الأصغرِ والأكبَرِ.

والثاني: الطهارة الـحِسِّيَّة؛ وهي النظافة من النَّجَسِ، والخَبَث، في البدن والثوب والمكان. إنَّ القذارة سفيرُ الأمراض المختلفة التي تصيب الإنسان، وتجعلُه يعيش أسيرَ الأمراض والعِلَلِ، أو يَخْشَى رَهبَة الأوبئة التي تَفتِكُ به، وتقضي عليه، ولهذا فقد حرص الإسلام على النظافة، وسلامة البيئة، وأحاطها بمزيدٍ من العناية والاهتمام، على المستويين؛ الشخصي، والبيئي، وبيان ذلك في بندين رئيسين، هُما:

أولاً: على المستوى الشخصي: وفيه نَجِدُ أن الإسلام قد اعتنى بالنظافة الشخصية في ميادينها كلها، وحَفَّها بـجملة من الأحكام والآداب، فجعل طائفة منها من سُنن الهُدَى والفطرة؛ لتهذيب المسلم وأناقته، وارتقى ببعضها إلى درجة الوجوب والفرضية؛ لِتَصِحَّ الصلاةُ وغيرها من العبادات.

وهذه طائفة من الآداب والأحكام التي شرعها الإسلام في مجال النظافة الشخصية:

1 ـ وُجوبُ الاستنجاء من البول والغائط؛ منعاً لوصولهما إلى البدن والثياب، وفيه حديث الرجلين اللذين سمعهما النبي، صلى الله عليه وسلم، يُعَذَّبَان في القبر، فأخبر عن سبب ذلك؛ فقال: (إِنَّهُمَا لَيُعَذَّبَانِ، وَمَا يُعَذَّبَانِ فِي كَبِيرٍ، أَمَّا أَحَدُهُمَا؛ فَكَانَ لا يَسْتَتِرُ مِنَ الْبَوْلِ، وَأَمَّا الآخَرُ فَكَانَ يَمْشِي بِالنَّمِيمَةِ).[1]

1. صحيح البخاري، كتاب الجنائز، باب الجريد على القبر.

2 ـ وجوبُ الوضوء من الحَدَثِ الأصغر، والاغتسالِ مِنَ الحَدَثِ الأكبَرِ، عند الصلاة، والطواف، وغيرِهما.

3 ـ استحبابُ غَسْلِ الجسم مَرَّةً كُلَّ أسبوع على الأقل؛ فعن أبي هريرة، رضي الله عنه، أنَّ النبي، صلى الله عليه وسلم، قال: (حَقٌّ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ أَنْ يَغْتَسِلَ فِي كُلِّ سَبْعَةِ أَيَّامٍ، يَوْمًا يَغْسِلُ فِيهِ رَأْسَهُ وَجَسَدَهُ)[1]، ويُستَحَبُّ أن يكون يوم الجمعة؛ فعن جابر، رضي الله عنه، أن النبي، صلى الله عليه وسلم، قال: (عَلى كُلِّ رَجلٍ مُسْلِمٍ في كُلِّ سَبْعَةِ أَيَّامٍ غُسلٌ، وَهو يَوْم الجُمعة)[2]؛ لأنه يوم يَجتمِعُ الناس فيه لصلاة الجمعة، فشُرِعَ لهم أن يأتوها على أفضل الهيئات، وأكمل الحالات.

4 ـ استحبابُ تعاهُدِ نظافة الأسنان؛ حيث رَغَّبَ النبي، صلى الله عليه وسل، في السواك أعظم الترغيب؛ فقال: (السِّوَاكُ مَطْهَرَةٌ لِلْفَمِ، مَرْضَاةٌ لِلرَّبِّ)[3]، وقال: (لولا أنْ أشُقَّ على أُمَّتي، لأَمَرْتُهم بالسِّوَاكِ عند كُلِّ صلاة)[4]، وهو مستحبٌّ عند الاستيقاظ من النوم، وعند الوضوء، وعند الصلاة، وعند تلاوة القرآن، وكلما تغيَّرتْ رائحة الفم.

5 ـ استحبابُ المضمضة والاستنشاق في الوضوء والغسل، واستحبابُ المُبالغةِ فيهما لغير الصائم؛ مراعاة لدوام نظافة الفم والأنف.

6 ـ قص الشوارب، وتقليمُ الأظفار، وإزالةُ شَعَرِ الإبِط، والعَانَة ـ وهي الشَّعَرُ حَوْلَ الفَرْجِ ـ كُلَّمَا طَالَ؛ لأنه مَبْعَثُ رائحة العَرَقِ الكريهة، ومَوطِنُ القَذَرِ، وتكاثُرِ البكتيريا المُسَبِّبَة للأمراض؛

1. صحيح البخاري، كتاب الجمعة، باب هل على من لم يشهد الجمعة غسل من النساء والصبيان وغيرهم.
2. سنن النسائي، كتاب الجمعة، باب إيجاب الغسل يوم الجمعة، وقال الألباني: صحيح لغيره.
3. صحيح البخاري، كتاب الصوم، باب السواك الرطب واليابس للصائم.
4. سنن النسائي، كتاب الطهارة، باب الرخصة في السواك بالعشي للصائم، وصححه الألباني.

فقد روى مسلم عن أنس، رضي الله عنه، قال: (وُقِّتَ لَنَا فِي قَصِّ الشَّارِبِ، وَتَقْلِيمَ الأَظْفَارِ، وَنَتْفِ الإِبْطِ، وَحَلْقِ الْعَانَةِ، أَنْ لاَ نَتْرُكَ أَكْثَرَ مِنْ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً)[1]؛ أي على الأكثر، وإلا فإنَّ الأظفار والشوارب تطول سريعاً، فتحتاج إلى قصٍّ قبل ذلك.

7 ـ تنظيفُ الشَّعَرِ، وتهذيبُهُ؛ لقوله صلى الله عليه وسلم: (مَنْ كانَ لَهُ شَعَرٌ، فَلْيُكْرِمْهُ)[2]، وعن عائشة، رضي الله عنها، أَنَّهَا قالت: (كَانَتْ تُرَجِّلُ رَأْسَ رَسُولِ اللهِ، وَهِيَ حَائِضٌ)[3]، وترجيلُ الشعَرِ: تنظيفُهُ وتَمشيطُه.

8 ـ غَسلُ الثياب، والعنايةُ بنظافتها؛ فقد رأى النبي، صلى الله عليه وسلم، رجلاً عليه ثيابٌ وَسِخَةٌ، فقال: (أمَا كانَ يَجِدُ هذا ما يَغسِلُ بِهِ ثَوبَهُ).[4]

ثانياً: عناية الإسلام بالنظافة على المستوى البيئي: اعتنى الإسلام بنظافة البيئة، والحياة العامة في شتى مجالاتها، وسَبَقَ العالَمَ أجمع في حماية البيئة من التلوث، بتقرير جوانب النظافة اللازمة، ووضْعِ قواعدها الثابتة، وإرساء أُسُسِها الشاملة، وهاك أبرزها في خمس نقاط:

1ـ نظافةُ البيت، وساحاتِه، وأفنِيَتِه؛ فقد روى سعد بن أبي وقاص، أن النبي، صلى الله عليه وسلم، قال: (إِنَّ اللهَ طَيِّبٌ يُحِبُّ الطَّيِّبَ، نَظِيفٌ يُحِبُّ النَّظَافَةَ، كَرِيمٌ يُحِبُّ الكَرَمَ، جَوَادٌ يُحِبُّ الجُودَ، فَنَظِّفُوا، -أُرَاهُ قَالَ: أَفْنِيَتَكُمْ- وَلاَ تَشَبَّهُوا بِاليَهُودِ)[5]، وهنا يدعو النبي، صلى الله عليه وسلم، إلى نظافة البيوت، ويَنهى عن التشبُّهِ باليهود في عدم النظافة والطهارة، وقلة التطيُّبِ.

ومن تمام نظافة المسكن، ومكان العمل، العنايةُ بنظافة دورات المياه والحمامات،

1. صحيح مسلم، كتاب الطهارة، باب خصال الفطرة.
2. سنن أبي داود، كتاب الترجل، باب في إصلاح الشعر، وقال الألباني: حسن صحيح.
3. صحيح البخاري، كتاب الحيض، باب غسل الحائض رأس زوجها وترجيله.
4. سنن أبي داود، كتاب اللباس، باب في غسل الثوب وفي الْخلقان، وصححه الألباني.
5. سنن الترمذي، كتاب الأدب، باب ما جاء في النظافة، وضعفه الألباني.

وتغطيةُ حاويات جَمْعِ القمامة؛ منعاً لانتشار الروائح المُستكرَهَة، وانتقالِ الأمراض والأوبئة.

2 ـ نظافة المرافق العامة؛ كالشوارع، والاستراحات، والأسواق، والمساجد، والمدارس، والمقابر، وغيرها؛ فقد حذَّرَ النبي، صلى الله عليه وسلم، من قضاء الحاجة في الطريق، ومواضع الظِّلِّ؛ لأنه يؤذي الناسَ، فيَجْلِبُ اللَّعنة على صاحبه؛ فقال: (اتَّقوا المَلاعِنَ الثلاثة؛ البَرَازَ في الموارِدِ ـ أي موارد الماء ـ، وقارعةِ الطريق، والظِّلِّ).[1]

فكيف بالذين يُطلِقون مياه الـمجاري، والنجاسات، ويُلقُونَ القاذورات في الأماكن العامة، التي تنقُلُ الأمراضَ، وتؤذي الناسَ برائحتها الكريهة، وتُفسِدُ عليهم عبادتهم بنجاستها، فلا يَرعَونَ حقَّ الناس، ولا حَقَّ الطريق، ويُعَرِّضُونَ أنفسهم للسَّبِّ واللَّعن، ومَقْتِ الناس، واستحقاق الإثـم عند الله تعالى؟! مع أنَّ إماطة الأذى عن الطريق صدقة، وهي أدنى شُعَبِ الإيمان.

3ـ نظافةُ مصادر المياه، وحِفظُها من التلوث؛ كالآبار، والبِرَكِ، وخزانات المياه؛ فعن أبي هريرة، رضي الله عنه، قال: قال رسول الله، صلى الله عليه وسلم: (لا يَبُولَنَّ أَحَدُكُمْ فِي المَاءِ الدَّائِمَ الَّذِي لا يَجْرِي، ثُمَّ يَغْتَسِلُ فِيهِ).[2]

4ـ المحافظة على سلامة البيئة من أسباب العدوى، والوقايةُ من انتقال الأمراض، فحَرَّمَ الإسلامُ أكلَ الـخبائث، وشُربَها؛ فقال تعالى: {...وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ...} (الأعراف: 157)، وقال: {حُرِّمَتْ عليكُمُ المَيْتَةُ والدَّمُ وَلَحْمُ الخِنْزِيرِ ومَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللهِ بِهِ وَالْمُنخَنِقَةُ والمَوْقُوذَةُ والْمُتَرَدِّيَةُ والنَّطِيحَةُ...}(المائدة: 3)، كما حَثَّ الإسلام على نظافة الطعام والشراب؛

1. سنن أبي داود، كتاب الطهارة، باب المواضع التي نهي عن البول فيها، وحسنه الألباني.
2. صحيح البخاري، كتاب الوضوء، باب البول في الماء الدائم.

وذلك بتغطية الآنية، وصيانتها من أسباب التلوث؛ فعن جابر، رضي الله عنه، قال: قال رسول الله، صلى الله عليه وسلم: (غَطُّوا الإِنَاءَ، وَأَوْكُوا السِّقَاءَ، فَإِنَّ فِي السَّنَةِ لَيْلَةً، يَنْزِلُ فِيهَا وَبَاءٌ، لاَ يَمُرُّ بِإِنَاءٍ لَيْسَ عَلَيْهِ غِطَاءٌ، أَوْ سِقَاءٍ لَيْسَ عَلَيْهِ وِكَاءٌ، إِلاَّ نَزَلَ فِيهِ مِنْ ذَلِكَ الْوَبَاءِ).[1]

5 ـ هذا، وقد كان الطِّبُّ الوقائي أصلاً دائماً في حياة الرسول، صلى الله عليه وسلم، وتصرفاته، وقد نال جانباً كبيراً من اهتماماته، وحازَ على قَـدْرٍ وافِرٍ من هَديِهِ وتوجيهاته؛ ومن أمثلة ذلك:

(أ) كان النبي، صلى الله عليه وسلم: (إِذَا عَطَسَ غَطَّى وَجْهَهُ بِيَدِهِ، أَوْ بِثَوْبِهِ، وَغَضَّ بِهَا صَوْتَهُ).[2]

(ب) وكان عليه الصلاة والسلام يستعمل يَدَهُ اليمنى لطعامه، واليسرى لِخَلائِهِ؛ فعن عائشة، رضي الله عنها، قالت: (كَانَتْ يَدُ رَسُولِ اللهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، الْيُمْنَى لِطُهُورِهِ، وَلِطَعَامِهِ، وَكَانَتِ الْيُسْرَى لِخَلاَئِهِ، وَمَا كَانَ مِنْ أَذًى)[3]، فإن هذا الهَديَ النَّبَويَّ يَحُثُّ على الأكل باليد اليمنى؛ لِضمان نظافتها من البراز، وسلامتها من الأذى، في حين يَمنَعُ الأكل باليَدِ اليُسرَى، التي تـُلاقي الأذى والنجاسة؛ سعياً إلى الوقاية من نقل الأمراض والأوبئة.

(ج) كما نهى النبي، صلى الله عليه وسلم، عن النفخ في الطعام، وعن التنفس في آنية الشُّرْبِ، وعن الشُّرْبِ مِنْ فَمِ السِّقاء، أو القِرْبَة؛ لئلا تنتقلَ الأوبئةُ والـجراثيم من السَّقيم

1. صحيح مسلم، كتاب الأشربة، باب الأمر بتغطية الإناء، وإيكاء السقاء، وإغلاق الأبواب، وذكر اسم الله عليها، وإطفاء السراج، والنار عند النوم، وكف الصبيان والمواشي بعد المغرب.

2. سنن الترمذي، كتاب الأدب، باب ما جاء في خفض الصوت وتخمير الوجه عند العطاس، وقال الألباني: حسن صحيح.

3. مسند أحمد، مسند النساء، مسند الصديقة عائشة بنت الصديق، رضي الله عنها، وقال شعيب الأرناؤوط: حديث حسن بطرقه وشاهده.

المُصَابِ إلى السَّليم المُعافَى.

(د) ونَهَى عن أكْلِ لُحوم الجَلالة[1]؛ التي تأكل الأقذار والنجاسات، وعن شُرْبِ ألبَانِها؛ منعاً لنقل الأمراض منها لآكِلِيها، ولا يـجوز الانتفاع بها إلا بعد حَبْسِهَا أياماً تأكل فيها طاهراً.

(هـ) كما وضع النبي، صلى الله عليه وسلم، قاعدة تُعَدُّ من أساسات الطِّبِّ الوِقائِيِّ الحديث بعد اكتِشافِ مُسَبِّبَاتِ الأمراضِ والأوبئة، وهي قاعدة (الحَجْرُ الصحي، وعَزلُ المرضَى)؛ فقال صلى الله عليه وسلم: (لا يُورِدُ المُمْرِضُ على المصِحِّ)[2]، وقال صلى الله عليه وسلم عن الطاعون: (إِذَا سَمِعْتُمْ بِهِ بِأَرْضٍ، فَلاَ تَقْدَمُوا عَلَيْهِ، وَإِذَا وَقَعَ بِأَرْضٍ وَأَنْتُمْ بِهَا، فَلاَ تَخْرُجُوا فِرَارًا مِنْهُ).[3]

وصلى الله على سيدنا محمد، وعلى آله، وصحبه، وسلم

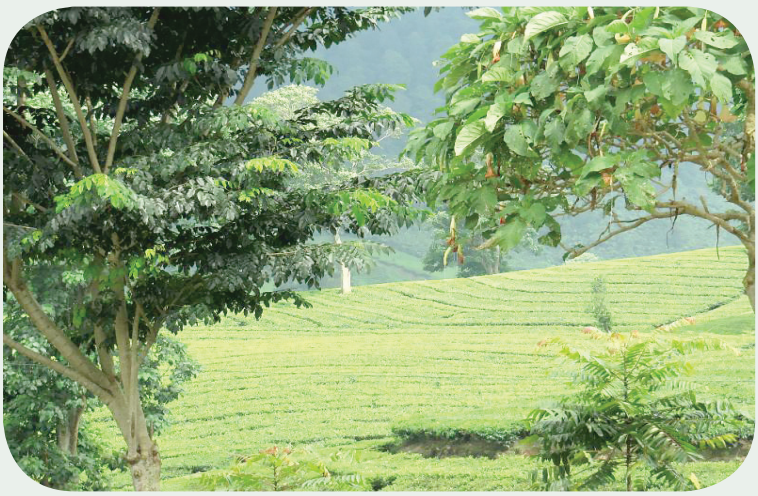

1. الجلالة: هي البقرة التي تتبع النجاسات (لسان العرب، 3 / 183).
2. صحيح مسلم، كتاب السلام، باب لا عدوى، ولا طيرة، ولا هامة، ولا صفر، ولا نوء، ولا غول، ولا يورد ممرض على مصح.
3. صحيح مسلم، كتاب السلام، باب الطاعون والطيرة والكهانة ونحوها.

أدب الحوار الإسلامي في ضوء القرآن الكريم

د. شفيق عياش / جامعة القدس

إن أدب الحوار في الاختلاف يجب أن يبقى في دائرة الوحدة والائتلاف، كما فهم الصحابة، رضوان الله عليهم أجمعين، والسلف الصالح، وطبقوه على أنفسهم قبل غيرهم، فها هو الصحابي الجليل عبد الله بن مسعود، رضي الله عنه، يخالف عثمان بن عفان، رضي الله عنه، في إقامة الصلاة في الحج، ثم يصلي خلفه ويتم، فقيل له في ذلك، أي عبد الله بن مسعود، فقال: (والفرقة شر)[1]، وكان الإمام أحمد، رحمه الله، يرى الوضوء من الرعاف والحجامة، فقيل له: فإن كان الإمام قد خرج منه الدم، ولم يتوضأ هل يصلي خلفه؟ فقال: وكيف لا أصلي خلف الإمام مالك وسعيد بن المسيب[2]، وعندما ضعف الوازع الديني، وغابت معاني الوحدة والائتلاف عن حياتنا في الوقت الحاضر، أصبحنا لا نبالي بالفرقة، ولا نحسب لعواقبها الوخيمة أي حساب، وحدث في الأمة شرخ كبير، ولحقت بها هزائم منكرة، ولكي تفيق الأمة الإسلامية من كبوتها، وتنهض من عثراتها، لا بدّ من الإشارة إلى الآداب التي يجب أن تُراعى في الاختلاف؛ لتحمي المختلفين في الآراء، ووجهات النظر من التعصب الأعمى،

1. تأويل مختلف الحديث، عبد الله بن مسلم بن قتيبة، ص22.
2. أدب الاختلاف في الإسلام، طه جابر فياض العلواني، ص117، إشارة إلى أن الإمامين مالكاً وابن المسيب لا يريان الوضوء من خروج الدم.

والفرقة، والتنازع، والمخاصمة بين أبناء الأمة الواحدة، وتهديهم بعون الله ومشيئته إلى الحق، والصواب، والائتلاف، ومن آداب الحوار ما يأتي:

1. أن يتحلى المحاور بالتواضع، وتجنب الغرور، والتزام الأسلوب المهذب الخالي من التجريح.

2. أن يكون هدف المحاور إظهار الحق والصواب.

3. إفساح المجال أمام المحاور للمناقشة، وتمكين المحاورين من إبداء وجهات نظرهم، بحرية دون مصادرة أي رأي.[1]

4. التزام الحجة البالغة، والدليل الواضح، والبرهان الصادق، والمنطق السليم.

ومن أمثلته في القرآن الكريم: ما كان من حوار بين موسى، عليه السلام، وسحرة فرعون، ثم بين سحرة فرعون وفرعون نفسه، قال تعالى: {قَالُوا يَا مُوسَى إِمَّا أَنْ تُلْقِيَ وَإِمَّا أَنْ نَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَلْقَى* قَالَ بَلْ أَلْقُوا فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَى* فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُوسَى* قُلْنَا لا تَخَفْ إِنَّكَ أَنْتَ الأَعْلَى* وَأَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا صَنَعُوا إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدُ سَاحِرٍ وَلا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى* فَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ سُجَّدًا قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ هَارُونَ وَمُوسَى* قَالَ آمَنْتُمْ لَهُ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمُ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ فَلأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلافٍ وَلأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ وَلَتَعْلَمُنَّ أَيُّنَا أَشَدُّ عَذَابًا وَأَبْقَى* قَالُوا لَنْ نُؤْثِرَكَ عَلَى مَا جَاءَنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالَّذِي فَطَرَنَا فَاقْضِ مَا أَنْتَ قَاضٍ إِنَّمَا تَقْضِي هَذِهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا* إِنَّا آمَنَّا بِرَبِّنَا لِيَغْفِرَ لَنَا خَطَايَانَا وَمَا أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنَ السِّحْرِ وَاللهُ خَيْرٌ وَأَبْقَى* إِنَّهُ مَنْ يَأْتِ رَبَّهُ مُجْرِمًا فَإِنَّ لَهُ جَهَنَّمَ لا يَمُوتُ فِيهَا وَلا يَحْيَى* وَمَنْ يَأْتِهِ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ الصَّالِحَاتِ فَأُولَئِكَ لَهُمُ الدَّرَجَاتُ الْعُلَى}. (طه: 65 - 75) فالبرهان، والدليل، والمنطق السليم، من أعظم وسائل الإقناع، وإفهام الخصوم.

1. محمد السيد طنطاوي، أدب الحوار في الإسلام، نهضة مصر،1997م، ص 16 وما بعدها.

5. تجنب المجادلة والمجاراة بالباطل، بحيث لا يكون الحوار مع الآخرين الهدف منه الانتصار عليه، بل يجب أن يكون القصد الوصول إلى الحقيقة؛ لأن الحوار لذات الحوار مذموم، وبخاصة عندما يكون الهدف منه هو تسفيه صاحب الرأي المخالف، وإثبات جهله، قال صلى الله عليه وسلم: (مَا ضَلَّ قَوْمٌ بَعْدَ هُدًى كَانُوا عَلَيْهِ إِلاَّ أُوتُوا الجَدَلَ، ثُمَّ تَلاَ رَسُولُ اللهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، هَذِهِ الآيَةَ: {مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلاَّ جَدَلاً بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ}).(الزخرف: 58)[1]

6. التزام الموضوعية للوصول إلى الحقيقة، وتحقيق النتائج المرضية؛ أي أن تكون لدى المحاور القدرة على التخلص من أي رواسب مسبقة، وأن يخضع للدليل القوي عند المحاورة، بغض النظر عن دراساته السابقة، فإذا كان عنده المقدرة على العمل بهذا المبدأ دون التأثر بأي عصبية، كان أهلاً للمناقشة والمحاورة، وذلك واضح تمام الوضوح، فيما ساقه القرآن الكريم من ألوان الحوار بين الأنبياء وأقوامهم، مثل: نوح، عليه السلام، قال له قومه: {قَالَ الْمَلأُ مِنْ قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرَاكَ فِي ضَلالٍ مُبِينٍ} (الأعراف: 60)، فردَّ عليهم دون أن يخرج عن الموضوع قائلاً: {قَالَ يَا قَوْمِ لَيْسَ بِي ضَلالَةٌ وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ * أُبَلِّغُكُمْ رِسَالاتِ رَبِّي وَأَنْصَحُ لَكُمْ وَأَعْلَمُ مِنَ اللهِ مَا لا تَعْلَمُونَ}(الأعراف: 61 - 62).

محمد رسول الله، صلى الله عليه وسلم، واجه الشبهات، ورد الرسول، صلى الله عليه وسلم، عليها من ذلك، قوله تعالى: {وَإِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً قَالُوا وَجَدْنَا عَلَيْهَا آبَاءَنَا وَاللهُ أَمَرَنَا بِهَا قُلْ إِنَّ اللهَ لا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ أَتَقُولُونَ عَلَى اللهِ مَا لا تَعْلَمُونَ* قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ} (الأعراف: 28 - 29)، وقوله تعالى: {وَقَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلا أَيَّامًا مَعْدُودَةً قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِنْدَ اللهِ عَهْدًا فَلَنْ يُخْلِفَ اللهُ عَهْدَهُ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى اللهِ مَا لا تَعْلَمُونَ * بَلَى مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ فَأُولَئِكَ

1. سنن الترمذي، كتاب تفسير القرآن، باب سورة الزخرف، وحسنه الألباني.

أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ * وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ}. (البقرة: 80 - 82)

هكذا يعلمنا القرآن الكريم التزام الموضوعية، وعدم الخروج عن قضية الحوار إلى تفريعات وتفصيلات، قد تنسي جوهر الموضوع.

7. أن يكون الحوار قائماً على الصدق، وتحري الحقيقة، بعيداً عن الكذب، والظن، والسفسطة، والأوهام، قال رسول الله، صلى الله عليه وسلم: (إِيَّاكُمْ وَالظَّنَّ؛ فَإِنَّ الظَّنَّ أَكْذَبُ الْحَدِيثِ).[1]

هذا؛ وإذا وجدت النية الحسنة لدى المحاور تجاه الآخرين، فإنه يثاب على بذله في هذا المجال، قال تعالى: {فَاعْبُدِ اللهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ}. (الزمر: 2)

ومن الأمثلة التي تؤكد هذا المبدأ في القرآن الكريم المحاورة التي دارت بين سيدنا موسى، عليه السلام، وبين فرعون، في قوله تعالى: {اذْهَبَا إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى * فَقُولا لَهُ قَوْلا لَيِّنًا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى * قَالا رَبَّنَا إِنَّنَا نَخَافُ أَنْ يَفْرُطَ عَلَيْنَا أَوْ أَنْ يَطْغَى * قَالَ لا تَخَافَا إِنَّنِي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَى * فَأْتِيَاهُ فَقُولا إِنَّا رَسُولا رَبِّكَ فَأَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلا تُعَذِّبْهُمْ قَدْ جِئْنَاكَ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكَ وَالسَّلامُ عَلَى مَنِ اتَّبَعَ الْهُدَى * إِنَّا قَدْ أُوحِيَ إِلَيْنَا أَنَّ الْعَذَابَ عَلَى مَنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّى * قَالَ فَمَنْ رَبُّكُمَا يَا مُوسَى * قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى * قَالَ فَمَا بَالُ الْقُرُونِ الأُولَى * قَالَ عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي فِي كِتَابٍ لا يَضِلُّ رَبِّي وَلا يَنْسَى * الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الأَرْضَ مَهْدًا وَسَلَكَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلاً وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْ نَبَاتٍ شَتَّى * كُلُوا وَارْعَوْا أَنْعَامَكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لأُولِي النُّهَى}. (طه: 43 - 54)

---

1. صحيح البخاري، كتاب الوصايا، باب قول الله تعالى: {من بعد وصية يوصى بها أو دين}.

هذه الآيات تفيد مما تفيد الدعوة إلى الله باللين، يقول الإمام الرازي في قوله تعالى: {فَقُولا لَهُ قَوْلا لَيِّنًا} إنَّ من عادة الجبابرة إذا غلظ لهم في الوعظ، أن يزدادوا علواً وتكبراً، والمقصود من البعثة حصول النفع، لا حصول زيادة الضرر، فلهذا أمر الله تعالى بالرفق.[1]

ثمَّ إنَّ الهدف من الدعوة يجب أن يكون واضحاً، وعلى صاحب الدعوة أن يبذل غاية الجهد في الإقناع، وليعلم أن الهداية قد تتحقق، وقد لا تتحقق، وقد يحصل بعض من الهداية، وذلك واضح في قوله تعالى: {لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى} فيرجع فرعون من الإنكار إلى الإقرار بالحق، وإن لم ينتقل من الإنكار إلى الإقرار، لكنه يحصل في قلبه الخوف، فيترك الإنكار، وإن كان لا ينتقل إلى الإقرار، فإنَّ هذا خير من الإصرار على الإنكار.[2]

1. فخر الدين الرازي، التفسير الكبير، 22/ 58.
2. المرجع السابق، 22/ 52.

سلوك وآداب

تهمة بلا دليل

أ. كمال بواطنة

من الرزايا التي حلّت بنا أفراداً وجماعات، ودولاً وحكومات، وقلّ أن يسلم منها أحد، سوء الظنّ، والذي هو تهمة بلا دليل، وهو لا يغني من الحق شيئاً ولهذا قال الله تعالى فيه: {إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلا الظَّنَّ وَإِنَّ الظَّنَّ لا يُغْنِي مِنَ الحَقِّ شَيْئًا}(النجم: 28)، وعدَّه النبيُّ صلى الله عليه وسلَّم، أكذب الحديث، فقال محذِّراً: (إِيَّاكُمْ وَالظَّنَّ؛ فَإِنَّ الظَّنَّ أَكْذَبُ الْحَدِيثِ).[1]

ومن الملاحظ أنّ سوء الظنّ -الذي يراه بعضهم نوعاً من الكياسة والفطنة، والقدرة على سبر أغوار الآخر- يقف وراء كثير من المصائب التي حلَّت بنا وبأمتنا، فما أدار المسلمون ظهورهم لبعض إلا بسبب سوء الظنّ، وما تنافر زعماء الأمّة، ولم يتفقوا إلا بسبب سوء الظنّ، وما نقضت العهود والعقود بين المسلمين إلا بسبب سوء الظنّ، وما تهارش المسلمون وتقاتلوا إلا بسبب سوء الظنّ، وما تفرّق المسلمون إلا بسبب سوء الظنّ، وما فسدت كثير من العلاقات الزوجيّة إلا بسبب سوء الظنّ، وما تخلخلت علاقات كثيرٍ من الأصدقاء إلا بسبب سوء الظنّ، وما بغى كثير من الشركاء على بعض إلا بسبب سوء الظنّ.

في سورة الحجرات التي تعدّ بحقّ سورة التهذيب؛ لنهيها عن جملة أخلاق سيئة، نقرأ

1. صحيح البخاري، كتاب الوصايا، باب قول الله تعالى {من بعد وصية يوصى بها أو دين}.

قول ربّنا: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلا تَجَسَّسُوا وَلا يَغْتَبْ بَعْضُكُمْ بَعْضًا} (الحجرات: 12)، ومن الملاحظ أنّ الله عزّ شأنه قال: {كَثِيرًا مِنَ الظَّنِّ} ولم يقل: الكثير من الظنّ، فجاء بها نكرة؛ لأنّ الله وحده هو الذي يعلم علم اليقين، وأمّا الإنسان فظنونه غير يقينيَّة، وقد حذَّرنا الله عزّ شأنه ممّا يترتّب على سوء الظنّ، فإذا كان سوء الظنّ نابعاً من نفسك فلا تتجسّس، وإذا كان نابعاً من غيرك فلا تغتب، ومن هنا؛ فإنّ ذكر التجسّس والغيبة مرتبطان بالظنّ في سياق الآية.

ولا يكاد أحد ينجو من سوء الظن، والدواء ممّن تلبَّس بسوء الظنّ ألا يحقّق؛ لأنّ التحقّق من تهمة بلا دليل يجرّ متاعب كثيرة، ويدخل المرء في التجسّس وغيره.

وغالباً ما تجد سوء الظنّ مستفحلاً عند سيئ الفعل، وقد أصاب الحقيقة المتنبي لمّا أنشد:

إذا ساء فعل المرء ساءت ظنونه وصدّق ما يعتاده من توهّم

فسيئ الفعل يتصوّر أنّ الناس على شاكلته، فيسيء الظنّ بالجميع، ولا يحسن الظنّ بأحد، والتهم عنده للآخرين جاهزة، فهو لا يفسِّر فعلاً على أساس من حسن الظنّ، كذلك فإنّ المتشائم من أسوأ الناس ظنّاً، بل إنّ تشاؤمه نابع من سوء ظنّه، فتراه ينسج في خياله السقيم أوهاماً، ويصدقها، ويتعامل معها، وكأنّها حقائق ثابتة.

لقد علَّمنا ديننا أن نحسن الظنّ بالناس {لَوْلا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنْفُسِهِمْ خَيْرًا} (النور: 12).

الأخذ بالظاهر، والذب عن أعراض الناس

وعلَّمنا أن نأخذ بالظاهر، وأمّا أمر السرائر فلا يعلمه إلا الذي يعلم السرّ وأخفى، وأن نحسن الظنّ فنندم، خير من أن نسيء الظنّ فنندم، ويكفي ما يجلبه حسن الظنّ من راحة قلب، وطمأنينة نفس، وعلّمنا ديننا كذلك أن نلتمس للناس الأعذار، التي تصل إلى سبعين

عذراً، وبعد ذلك نقول: لعلّ لأخي عذراً آخر لا أعرفه، وقد أصاب مسلم بن الوليد لمّا أنشد:

لعلّ له عذراً وأنت تلوم وكم لائم قد لام وهو مُليم

وعلَّمنا ديننا أن نحمل أعمال الناس وأقوالهم على المحمل الحسن، ودوماً على المسلم أن يضع نفسه في موضع أخيه، وهل يرضى أحد منا أن يُوضَع في دائرة سوء الظنّ، وأن تفسّر أقواله وأفعاله بناء على سوء الظنّ، ورضي الله عن الفاروق الذي علَّمنا بأقواله وأفعاله، ومنها قوله: (ضع أمر أخيك على أحسنه، حتى يجيئك منه ما يغلبك، ولا تظنّنّ بكلمة خرجت من مسلم شرّاً، وأنت تجد لها في الخير محملاً).[1]

وواجب المسلم أن يذبَّ عن عرض أخيه في غيبته، بدل أن يسدّد له سهام الشكّ، ويسمع ما يصدر عن غيره من سوء ظنّ به في غيبته.

لا ريب أن وساوس الشياطين تُعشعشُ في رؤوس سيئي الظنّ؛ والشيطان دوماً يقبِّح لهم أعمال غيرهم وأقوالهم، ويزيِّن لهم تأويلها على غير حقيقتها؛ ليؤجّج العداوة بينهم وبين إخوانهم.

ومن المشاهد أنّ سيء الظنّ يكون من الفاشلين، وهو بالتالي يشكك في كلّ ما يصدر عن غيره من نجاح، ووسيلة التشويه عنده سوء الظنّ، وما يترتب عليه من مسخ للحسن، وطمر لنجاحات غيره.

إنّ سوء الظنّ أذى يلحقه المسلم بأخيه عندما يكون معتمداً على أوهام، وليس له من الحقائق ما يعضد سوء ظنِّه، ولك أن تعرف مقدار الأذى الذي يلحق بالمحسن، المخلص في عمله، الصادق في نيَّته، عندما تفسّر أقواله وأعماله على غير وجهتها، وربّنا حذَّرنا في كتابه، فقال تعالى: {والذين يؤذون الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَاناً وَإِثْماً مُّبِيناً} (الأحزاب: 58)،

1. شعب الإيمان، 10 /559، وقال ابن حجر: في الإسناد ضعف.

وشقيّ من احتمل البهتان والإثم المبين، وما يترتّب عليه من شقاء ونيران.

البعد عن مواطن الريبة

من الخير أن نذكّر هنا أنّ بعض الناس يضع نفسه في مواضع الريب، ولست أدري ماذا سيقول الناس فيمن يرونه خارجاً من خمارة؟! وماذا سيقولون فيمن يرونه يحبّ مجالسة النساء؟! وماذا سيقولون في عالم يتردّد باستمرار على أبواب ذوي السلطان؟! وماذا سيقولون فيمن له في المحاكم قضايا لا تعدّ؟! وماذا سيقولون فيمن يخالف فعله قوله؟! وماذا سيقولون فيمن تولّى وظيفة بسيطة دخلها محدود فاغتنى؟! وماذا سيقولون فيمن يتلوّن في كلّ موقف كالحرباء؟!

فعلى المسلم ألا يضع نفسه في خانة الريبة؛ لأنّ هذا يفسح المجال أمام أصحاب المآرب أن يتحدثوا فيه، وأن يظنّوا فيه الظنون، فهذا الرسول المعلّم، صلى الله عليه وسلّم، يمرّ عليه رجلان من الأنصار، وهو يصحب زوجه صفية ليلاً إلى البيت، وقد جاءت تزوره في المسجد لما كان معتكفاً في رمضان، فأسرع الرجلان، فقال الرسول، صلى الله عليه وسلّم: (عَلَى رِسْلِكُمَا، إِنَّهَا صَفِيَّةُ بِنْتُ حُيَيٍّ، فَقَالا: سُبْحَانَ اللهِ يَا رَسُولَ اللهِ! قَالَ: إِنَّ الشَّيْطَانَ يَجْرِي مِنَ الإِنْسَانِ مَجْرَى الدَّمِ، وَإِنِّي خَشِيتُ أَنْ يَقْذِفَ فِي قُلُوبِكُمَا سُوءًا)[1].

وهذا الصدّيق، رضي الله عنه، يطلب إليه أحدهم أن يسلك طريقاً بعيداً عن أعين الناس، فيرفض؛ ذلك أنّه لا يريد أن يراه أحد في موقف ريبة، ولعلّنا جميعاً ونحن نتلو سورة يوسف، نرى كيف أنّ يوسف، عليه السلام، لمّا جاءه رسول الملك، رفض الخروج من السجن قبل أن تظهر براءته، وكي يسدّ أبواب الأقاويل والظنون، وقد ذكر القرآن الكريم عنه قوله في هذا المجال، فقال تعالى: {فَلَمَّا جَاءَهُ الرَّسُولُ قَالَ ارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ مَا بَالُ النِّسْوَةِ اللاتِي

1. صحيح البخاري، كتاب بدء الخلق، باب صفة إبليس وجنوده.

قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ إِنَّ رَبِّي بِكَيْدِهِنَّ عَلِيمٌ} (يوسف: 50)، وهكذا كان، فقد اعترفت امرأة العزيز بمراودة يوسف، وبذلك قطعت الظنون، قال تعالى: {قَالَتِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ الآنَ حَصْحَصَ الحَقُّ أَنَا رَاوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ}(يوسف:51)، وقد علّل يوسف، عليه السلام، فعله هذا- كما حكى القرآن- ليعلم العزيز أنّ ربيب بيته، صان العشرة، وحفظ المعروف، فلم يخن من أسدى له الخير، فقال تعالى: {ذَلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ وَأَنَّ اللهَ لا يَهْدِي كَيْدَ الْخَائِنِينَ}. (يوسف:52)

وقد أعجبني أحدهم تولّى منصباً كبيراً في دولة ما -وكان من الأثرياء- فقدَّم تقريراً بذمّته المالية؛ ليقطع ألسن من يسيئون الظنّ، ومن يتعاملون مع الشُّبهات، وكأنّها حقائق ثابتة، ومن يرون كلّ إنسان متّهماً حتى تظهر براءته، على خلاف القاعدة السوية ونصها: كل متهم بريء حتى تثبت إدانته.

فحسبنا الله ونعم الوكيل، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

ليس الغلــوّ من الدين

فضية سليمان

جاء في معجم الصحاح للجوهري:

يقال: غلا في الأمر، يغلو، غُلُوّاً؛ أي جاوز فيه الحد[1].

والمغالاة في حب الرسول، صلى الله عليه وسلم، وكذلك في حب صحابته إلى الحد الذي يجاوز ما أمرنا الله به، يؤدي بنا إلى التهلكة، كما فعلت الأقوام الذين أَلَّهُوا رسلَهم، فلا يجوز لأي مسلم الغلوّ في الرسول، صلى الله عليه وسلم، فإن هذا الغلوّ الذي وقعت فيه فِرق من المسلمين، مما لا يرضاه الله ورسوله؛ لأنه محض إحداث، وابتداع في الدين.

عن عائشة، رضي الله تعالى عنها، قالت: قال الرسول، صلى الله عليه وسلم: (مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ فِيهِ، فَهُوَ رَدٌّ) [2]، وقال صلى الله عليه وسلم: (فَمَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتِي، فَلَيْسَ مِنِي).[3]

وعن أبي هريرة، رضي الله عنه، قال: قال رسول الله، صلى الله عليه وسلم: (مَنْ دَعَا إِلَى

1. الصحاح للجوهري، مادة غلا، 6 /298.
2. صحيح البخاري، كتاب الصلح، باب إذا اصطلحوا على صلح جور فالصلح مردود.
3. صحيح البخاري، كتاب النكاح، باب الترغيب في النكاح.

هُدًى كَانَ لَهُ مِنَ الأَجْرِ مِثْلُ أُجُورِ مَنْ تَبِعَهُ، لاَ يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْئًا، وَمَنْ دَعَا إِلَى ضَلاَلَةٍ، كَانَ عَلَيْهِ مِنَ الإِثْمِ مِثْلُ آثَامِ مَنْ تَبِعَهُ، لاَ يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ آثَامِهِمْ شَيْئًا).[1]

عن عثمان الأزدي، قال: دخلت على ابن عباس، رضي الله عنهما، فقلت له: أوصني، فقال: (عليك بتقوى الله والاستقامة، اتّبع ولا تبتدع).[2]

قال تعالى: {قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالأَخْسَرِينَ أَعْمَالاً * الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا}. (الكهف: 103 - 104)

وعن عُمر، قال: قال رسول الله، صلى الله عليه وسلم: (لا تُطْرُونِي، كَمَا أَطْرَتِ النَّصَارَى ابْنَ مَرْيَمَ، فَإِنَّمَا أَنَا عَبْدُهُ، فَقُولُوا: عَبْدُ اللهِ وَرَسُولُهُ).[3]

ومعلوم أن النصارى تعبد مع الله عيسى، عليه السلام، والعبادة لا تصرف إلا لله وحده. فإطراؤه والمغالاة في وصفه، صلى الله عليه وسلم، والحلف به، فيه غلوٌّ، فإنه من التعظيم الذي لا يصرف إلا لله وحده، وقد قال صلى الله عليه وسلم: (مَنْ كَانَ حَالِفًا، فَلْيَحْلِفْ بِاللهِ، أَوْ لِيَصْمُتْ).[4]

فقد نهى صلى الله عليه وسلم، عن دعائه من دون الله، والتوسل إليه، والاستغاثة به، ويقوم كثير من الجهلة والمبتدعين عند حجرته التي دفن فيها، من تمسح، وطواف، وتقبيل.

وقد ثبت في الصحيحين أن عمر، رضي الله عنه، عندما قبّل الحجر الأسود، قال: (وَاللهِ

---

1. صحيح مسلم، كتاب العلم، باب من سن سنة حسنة أو سيئة ومن دعا إلى هدى أو ضلالة.
2. سنن الدرامي، 16/ 65، وضعفه حسين سليم أسد.
3. صحيح البخاري، كتاب الأنبياء، باب {واذكر في الكتاب مريم إذ انتبذت من أهلها}.
4. صحيح البخاري، كتاب الشهادات، باب كيف يستحلف.

إِنِّي لأَعْلَمُ أَنَّكَ حَجَرٌ، لا تَضُرُّ وَلا تَنْفَعُ، وَلَوْلا أَنِّي رَأَيْتُ النَّبِيَّ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، اسْتَلَمَكَ مَا اسْتَلَمْتُكَ، فَاسْتَلَمَهُ...).[1]

فالتمسح والتقبيل حول قبر النبي، صلى الله عليه وسلم، والدعاء بصوت مرتفع فيه غلوّ، وخروج عن العدل والإنصاف في الاعتقاد بالرسول، صلى الله عليه وسلم، وهو من الشرك الذي يوبق آخرة صاحبه، ويحبط عمله.

لـذا حذر النبي، صلى الله عليه وسلم، أن يُتخذ قبره عيداً ومزاراً، حيـث قـال: (وَلاَ تَجْعَلُوا قَبْرِي عِيدًا، وَصَلُّوا عَلَيَّ؛ فَإِنَّ صَلاَتَكُمْ تَبْلُغُنِي حَيْثُ كُنْتُمْ).[2]

وهناك كثير من المحظورات والمحدثات التي تتناقض مع المحبة الحقيقية للنبي، صلى الله عليه وسلم، مما يبين أن محبة النبي، سُنة واتّباع، وليس دعوى وابتداع.

قـال تعالى: {وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلاَ تَتَّبِعُواْ السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ}.(الأنعام: 153)

قـال القرطبي في تفسير هذه الآية العظيمة: قد نهى الله فيها، وحذر من اتّباع غير سبيله، فأمر فيها باتّباع طريقه، فالصراط المستقيم المذكور في الآية الكريمة، هو سبيل الله الذي دعا إليه، وهو السنة، والسبل هي سبل أهل الاختلاف الحائدين عن الصراط المستقيم، وهم أهل البدع والأهواء.[3]

عَنْ عَبْدِ اللهِ بنِ مَسْعُودٍ، قَالَ: (خَطَّ لَنَا رَسُولُ اللهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، خَطّاً، ثُمَّ قَالَ:

1. صحيح البخاري، كتاب الحج، باب الرمل في الحج والعمرة.
2. سنن أبي داود، كتاب المناسك، باب زيارة القبور، وصححه الألباني.
3. تفسير القرطبي، 4/ 112.

هَذَا سَبِيلُ اللهِ، ثُمَّ خَطَّ خُطُوطاً عَنْ يَمِينِهِ وَعَنْ شِمَالِهِ، ثُمَّ قَالَ: هَذِهِ سُبُلٌ - قَالَ يَزِيدُ: مُتَفَرِّقَةٌ - عَلَى كُلِّ سَبِيلٍ مِنْهَا شَيْطَانٌ يَدْعُو إِلَيْهِ، ثُمَّ قَرَأَ: {وَإِنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلاَ تَتَّبِعُوا السُّبُلَ ، فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ}).[1]

وقال الله تعالى: {وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا وَاتَّقُوا اللهَ إِنَّ اللهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ}. (الحشر: 7)

وقال أيضاً: {فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ}. (النور:63)

قال الإمام مالك: ومن أحدث في هذه الأمة شيئاً لم يكن عليه سلفها، فقد زعم أن رسول الله، صلى الله عليه وسلم، خان الدين؛ لأن الله تعالى يقول: {اليَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ}(المائدة: 3)، فما لم يكن يومئذ ديناً، لا يكون اليوم ديناً.[2]

وقد أخبر الله عز وجل بأن الشريعة قد كملت قبل وفاة النبي، صلى الله عليه وسلم، فلا يتصور أن يجيء إنسان، ويخترع فيها شيئاً؛ لأن هذا يخالف ما جاء في كتاب الله.

1. مسند أحمد، مسند المكثرين من الصحابة، مسند عبد الله بن مسعود، رضي الله تعالى عنه، وقال شعيب الأرناؤوط: إسناده حسن. (والآية المشار إليها في الحديث من سورة الأنعام:153)

2. الأجوبة النافعة للألباني، 1 /33.

المساجد في دائرة الضوء

أ. عزيز محمود العصا

المسجد، إن أحسنا إدارته ورعايته؛ يكون منارة للعلم والمعرفة، ومدرسة لتهذيب رواده وإعدادهم؛ سلوكياً، وأخلاقياً، وتربوياً... إلخ؛ أي أنه يسهم، بشكل مباشر أو غير مباشر، في صياغة الفرد الملتقي مع ذاته، المنتمي لوطنه وأمته. ولهذا؛ فإنه يستحق من الجميع، بلا استثناء، العناية والرعاية والدعم؛ لضمان استمراره في أداء وظائفه الدينية والتربوية والاجتماعية.

والمسجد، في الإسلام، هو وقف لصالح المجتمع المستفيد منه. وقد كان أول وقف في الإسلام هو مسجد (قُباء) الذي أسسه الرسول، صلى الله عليه وسلم، حين قدم مهاجراً إلى المدينة قبل أن يدخلها، ثم بعد ذلك المسجد النبوي بالمدينة، حيث بناه الرسول، صلى الله عليه وسلم، في السنة الأولى للهجرة عند مَبْرَك ناقته حين قدم المدينة.[1]

وعليه؛ فإنه من الأهمية بمكان، أن نتعرف على أهم الاحتياجات والوظائف، التي يرتكز عليها المسجد؛ كمؤسسة دينية-عقائدية. فأما الوظائف، فهي: وظيفتا الإمام والمؤذن، وما يرتبط بهما من إمامة، وآذان، وخطابة، ووعظ وإرشاد، وتعليم قرآن. وأما الاحتياجات، فهي متعددة، منها: المبنى والممتلكات، والمحافظة على نظافة البيئة؛ بالمحافظة على النظافة الدائمة،

1. مجلة البحوث الإسلامية. العدد رقم: 36، الفصل الثاني. ص: 197.

وتأمين المياه الكافية لمرافقه، المتمثلة في محلات الطهارة، والوضوء. كما أن هناك مرافق يستحيل الاستغناء عنها، في عصرنا الحالي، كالإنارة، والتدفئة، أو التبريد.

وهذا يعني أن هناك ما (يشبه خلية النحل) من العاملين في المسجد والقائمين عليه؛ من موظفين، ومتطوعين، ومتبرعين، وواقفين (يخصصون وقفاً للمسجد)، الأمر الذي يتطلب الوقوف معمقاً، عند المظاهر السلبية التي تحصل، بين الحين والآخر، بحق المسجد من قبل مختلف أطراف المعادلة؛ بهدف التقويم، وتصحيح المعوج من الأمر.

وهناك في المملكة العربية السعودية من يقول بوجود انحراف عظيم وخطير في منهاج فقه الأولويات التعليمية والتربوية في المساجد وغيرها، يتعلق بتقديم علوم الشهرة على علوم الخشية؛ أدى إلى العديد من الظواهر السلبية[1]، كما تفيد دراسة منشورة على موقع (إسلام. ويب)[2] بأن دور المسجد تقلص وضعف؛ وكاد تأثيره يكون محصورًا في مجال العبادات فحسب.

إذا كان ذلك في البلدان الغنية -المستقرة- الآمنة، فكيف سيكون الحال في مساجدنا في فلسطين؟!

تأتي الإجابة، سريعة، عن هذا السؤال؛ بأن المسجد في فلسطين، باعتباره مؤسسة، يتعرض لقوى التجاذب السياسي والفكري والعقائدي التي تعكس في مجموعها، ما يسود المجتمع الفلسطيني، أضف إلى ذلك الدور الذي يقوم به الاحتلال، وأجهزته، والمرتبطون به، وما يعنيه ذلك من محاولات (تخريب) المسجد؛ بما يضمن انحرافه عن الأهداف التي أنشئ من أجلها.

---

1. سند البيضاني، المنتدى الفقهي، موقع الفقه الإسلامي، المقال رقم (452) انظر:
http://www.islamfeqh.com/Forums.aspx?g=posts&t=452

2. نعيمة إبراهيم. دور المسجد في حياة الشباب. دراسة منشورة على موقع "إسلام.ويب"، المقال رقم (138978). انظر:
http://articles.islamweb.net/media/index.php?page=article&lang=A&id=138978

وعليه؛ ومن منطلق تشخيص الواقع ووصفه، كما هو بلا تجميلٍ أو رتوش، أردنا الإشارة إلى ما ينتاب مساجدنا من ممارسات، وتصرفات، وسلوكيات... إلخ؛ ستؤدي، في النهاية، إن لم نتخلص منها، إلى أن تتكامل مع ما يسعى إليه الاحتلال؛ من إخراج المسجد من معادلات الصراع معه التي تتعلق بالأرض، والهوية، والوجود الوطني والديني، ومما يمكن ذكره في هذا المقام:

أولاً: فيما يتعلق بالموظفين الذين يتلقون الرواتب الشهرية، من خطباء، ومؤذنين، ووعاظ، ومرشدين ... إلخ:

• منهم من يعاني من ضعف، وتدنٍ في المستوى المعرفي؛ على المستويين الفقهي-الشرعي، والثقافة العامة الضرورية لربط الشريعة بالواقع، مما ينعكس على نفسية رواد المساجد سلباً؛ فيفقدهم الرغبة في المجيء إلى المسجد بغير هدف تأدية الصلاة.

• هناك من الأئمة من يسعى إلى توظيف المسجد كمنبرٍ لترويج الأفكار الحزبية و/أو الفئوية الضيقة؛ على حساب الأحزاب، والفئات، والجماعات الأخرى. مما يؤدي، بلا شك، إلى إشاعة النعرات بين رواد المسجد، وجعل المسجد مكاناً للتنافر والتشاحن، بدلاً من أن يكون مكاناً لوحدة المسلمين، وسمو خلقهم وأخلاقهم.

• يتعامل بعض الأئمة والمؤذنين مع احتياجات المسجد على أنه مجرَّد وظيفة عادية؛ لا يعنيهم أمره في شيء خارج (دقائق) الصلاة؛ فلا يصرفون من وقتهم وجهدهم للمسجد إلا وفق الوظيفة الرسمية، التي يتقاضون عليها الراتب.

• هناك من موظفي المسجد من يبذل جهداً جدياً من أجل (اختلاس) ما أمكنه ذلك من الوقت المخصص لوظيفته؛ لقضاء حاجاته الشخصية، وهنا؛ تجده يسعى بما يجمل صورته أمام المفتشين؛ الذين يكتبون التقارير المؤدية إلى ترقية من يتبين لهم التزامه بعمله، وبغير ذلك

فلا يهم إن تغيب هنا أو هناك، وإن مكث المسجد مهملاً؛ بلا رعاية، ولا متابعة لأي شأن من شئونه.

• هناك من موظفي المساجد من يتقربون إلى المسؤول، ويقنعونه بأن يغض النظر عنهم بشأن أداء وظيفتهم؛ كأن يعفيهم من صلاة، أو أكثر، من الصلوات الخمس التي يتقاضون عليها الراتب؛ لأسبابٍ واهية، وينتهي الأمر بأن يستثمر (المأذون له) الوقت لأعماله التي تدر عليه المال، إلى جانب ما يتلقاه من راتبٍ شهريٍ من وظيفته التي يؤديها منقوصة!

• هناك من الأمناء على المساجد من يسيء استخدام مرافق المسجد، كأن يستهلك من عداد الكهرباء، أو عداد المياه الخاص بالمسجد لصالحه، أو يتبرع به بغير وجه حق للآخرين، أو أن يجمع مجاري منزله أو المنازل الأخرى المجاورة للمسجد على (الحفرة الامتصاصية) الخاصة بالمسجد، ومن المؤسف، أن يتم هذا كله تحت عنوان: أن (الدولة) أحمل من المواطن!!

ثانياً: فيما يتعلق برواد المسجد وتصرفاتهم المختلفة؛ التي توحي بـ (عدم انتماء) للمسجد كمؤسسة دينية، منها:

• تصرفات بعض رواد المسجد، وسلوكياتهم، التي تتناقض مع رسالة المسجد الهادفة إلى منع الأذى عن المصلين، ويمارسون (التعسف) في استخدام حقوقهم على حساب حقوق الآخرين وراحتهم وطمأنينتهم، مثل:

1) الجلوس غير المنضبط، الذي يحتل مساحات واسعة على حساب الآخرين.

2) إحضار الأطفال الصغار الذين يشيعون الفوضى، والصراخ في ذلك المكان المقدس؛ بما يشتت رواده، ويسبب لهم الحرج، والإزعاج، والغضب.

• هناك من التجمعات المحيطة ما يعاني (مسجدها) من ضعف المسؤولية المجتمعية اتجاهه؛ كالمساهمة في تمويله من أجل إعماره و/أو ترميمه وتجميله، بما يجعله يسر الناظرين، أو التطوع

في تنظيفه، وتنظيف حماماته، ومرافقه المختلفة.

• كما أن هناك من تلك التجمعات من يقوم بفرض موظف، أو أكثر، للعمل في المسجد من أجل الحصول على الراتب؛ بالاستناد إلى الاعتبارات العشائرية، أو العائلية، أو التنظيمية... إلخ. ويجري هذا كله في حالة من عدم الاكتراث لما يمتلك الفرد من إمكانات أو قدرات، تؤهله لإشغال الوظيفة التي يُدفَعُ إليها دفعاً.

ثالثاً – فيما يتعلق بدور الدولة اتجاه المسجد:

• يقع على عاتق الدولة كثير من الهموم، والقضايا المتعلقة بالمساجد، مثل: المتابعة الحثيثة للمساجد؛ بمراقبة أوضاعها، ومراقبة أداء العاملين فيها، ورصد مدى التزامهم بالقيام بالواجبات المهنية أو الوظيفية التي عليهم إنجازها.

• تعاني المساجد من ظاهرة ألـ (أنا)، أو الذاتية التي يصاب بها بعض المسؤولين، ولعل أكثرها وضوحاً؛ تلك الممارسات التي يقوم بها بعض المديرين، عندما يحاول (شطب) إنجازات من سبقوه، وعدم ترك فرصة النجاح لمن سيأتي بعده، أو أن يتعامل مع الدائرة من منطلق الاستعراض باستخدام صلاحياته دون الالتفات للمصلحة العامة؛ كأن يسكت عن التقصير بحق المساجد، وحتى يشارك في ذلك بـ (إعفاء) بعض الموظفين من تأدية واجباتهم التي يتقاضون عليها رواتبهم، أو أن يتغاضى عن الممارسات الضارة بالمسجد، مقابل أن يحظى بشعبية ما هنا أو هناك.

التعقيب والخاتمة:

لقد تطرقنا إلى المشاهد والظواهر المذكورة، من أجل طرق الخزان من الداخل، ولكي نتنبه إلى أن هناك فينا كأفراد، ومجتمع، ودولة، ما يجب أن نضعه تحت الضوء من ممارسات وتصرفات، علينا التوقف عندها بالنقد، والتحليل، لكي نتنافس، فيما بيننا، على تأدية

واجباتنا تجاه مساجدنا، من منطلق الإيمان التام برسالة المسجد، مصداقاً لقوله تعالى: {إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللهِ مَنْ آمَنَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلا اللهَ فَعَسَى أُولئِكَ أَن يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ}. (التوبة: 18)

أما النتيجة التي نستخلصها من هذا كله؛ فهي أن المسجد مؤسسة تربوية-تعليمية-تعلمية، يتمثل دورها الرئيس في صياغة الفرد والمجتمع؛ باستثمار مبانيه ومرافقه؛ لنشر العلم، والمعرفة، ورفع الكفاءات والكفايات للمجتمع المحلي.

وعليه؛ فإنَّ أي خلل في أي ركن من أركان المسجد، ببعديه: المادي والمعنوي؛ ينعكس، سلباً، على هذه المهمة التي ننتظر منها مجتمعاً صالحاً، متماسكاً، قادراً على مواجهة أزماته، واستعادة حقوقه المسلوبة.

لأن الذكرى تنفع المؤمنين؛ فلنتذكر جميعاً، أن الشريعة السمحة مشبعة بما يسعد عباد الله المؤمنين، في دنياهم؛ بالتمتع بما أحلَّ الله لهم من الخيرات، ومن الطيبات، وفي آخرتهم؛ بجنات نعيم، عندما يلقى المؤمن ربه بأعمال ترضيه سبحانه، وبما يترك خلفه لمجتمعه ما يجعل أعماله الخيّرة متواصلة؛ لا تنقطع بعد مماته، كما قال صلى الله عليه وسلم: (إِذَا مَاتَ الإنْسان انْقَطَعَ عَنْهُ عَمَلُهُ إِلا مِنْ ثَلاثة؛ إِلا مِنْ صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ، أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ، أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ).[1]

وعليه؛ فإن رعاية المسجد من الصدقات الجارية؛ بالإيقاف له (من أراضٍ، أو أموالٍ، أو مواد عينية)، وإعماره، والالتزام بتأدية واجباتنا تجاهه؛ وظيفياً و/أو تطوعياً، والمحافظة على موجوداته وممتلكاته؛ التي هي ملك الأمة؛ من جيلٍ إلى جيلٍ، إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.

1. صحيح مسلم، كتاب الوصية، باب ما يلحق الإنسان من الثواب بعد وفاته.

المسلمون والإعلام

أ. يوسف عدوي / جامعة بيت لحم - كلية التربية

الحمد لله رب العالمين، الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب، ولم يجعل له عوجاً، الحمد لله الأكرم، الذي علم بالقلم، علم الإنسان ما لم يعلم، والصلاة والسلام على أشرف الخلق والمرسلين محمد، الذي أُرْسِل رحمة للعالمين؛ ليضيء مشارق الأرض ومغاربها بنور الإسلام العظيم، وعلى آله وصحبه، ومن استن بسنته إلى يوم الدين، وبعد؛

لقد آثرت في هذا العدد أن أكتب للقراء عن موضوع الإعلام؛ لأهميته في الحياة ودوره فيها، وتناولت في ورقتي هذه الإعلام لغة واصطلاحاً، والمصادر الأساسية للأخبار في عصرنا الحالي، والمواجهة الإعلامية في القرآن الكريم.

الإعلام لغة واصطلاحاً:

الإعلام لغة: علم وأعلم علماً وإعلاماً، فأعلمت فلاناً الخبر؛ أي أخبرته به. فالإعلام من العلم، والعلم نقيض الجهل، ولهذا قالوا عن الجبل: العلم، وهذه اللفظة من الجذر نفسه (علم)، قال تعالى: {وَلَهُ الْجَوَارِ الْمُنْشَآتُ فِي الْبَحْرِ كَالأَعْلام} (الرحمن: 24)، وخلاصة القول: الإعلام هو التبليغ والإبلاغ؛ أي: الإيصال. وفي الحديث: (بَلِّغُوا عَنِّي وَلَوْ آيَةً)[1]، أي أوصلوها إلى غيركم، وأعلموا الآخرين بها.

1. صحيح البخاري، كتاب الأنبياء، باب ما ذكر عن بني إسرائيل.

الإعلام اصطلاحاً: عرفه الدكتور حسين عبد الجبار في كتابه (اتجاهات الإعلام الحديث والمعاصر) بأنه كل نقل للمعلومات والمعارف والثقافات الفكرية والسلوكية، بطريقة معينة، خلال أدوات الإعلام والنشر ووسائلهما، الظاهرة والمعنوية، ذات الشخصية الحقيقية أو الاعتبارية، بقصد التأثير، سواء عَبَّر موضوعياً، أم لم يُعبر، وسواء كان التعبير لعقلية الجماهير أم لغرائزها.

كيف توضع الإستراتيجية الإعلامية؟ ومن واضعها؟

أرى في وقتنا الحالي أن الإعلام العالمي، خاصة في الوطن العربي والإسلامي فقد كثيراً من الموضوعية، وأصبح كثير من الصحفيين أطرافاً، وليسوا ناقلي أخبار، وكل طرف، يظهر في الإعلام ما يقوي رأيه، حتى لو كذباً، وتزويراً؛ ليضعف الطرف الآخر، أو الرأي الآخر، لهذا أصبحت أدوات الإعلام عزفاً منفرداً، تظهر الخبر الصحفي وكأنه خطبة سياسية، أو تنظيرية، والناظر والمستمع إلى إذاعاتنا وقنواتنا الفضائية يرى العجب العجاب، ويتأكد له ذلك.

إن أساس الإستراتيجية أو العامل الفعال في تحديدها، هو وجود فلسفة معينة، أو وجهة نظر معينة، والفلسفة هنا إنما تعني وجهة نظر، وهي في أبسط تعريفاتها مجرد تصور للعالم، يشمل نواحي الحياة كافة، من خلال وجهة نظر محددة، وقد تكون فلسفة، أو وجهة نظر حاكم، أو صانع، أو صناع القرار، أو فلسفة المجتمع، أو النظام، أو أصحاب المصالح، والفلسفة هنا هي تصور للعالم، يشمل الصور الحضارية المعيشية، والسياسية، والاجتماعية، والثقافية، والأخلاقية كافة. فهتلر قال بوجود الشعب المختار من الجنس الآري، واليهود قبله قالوا عن أنفسهم شعب الله المختار، ويصنفون الناس وفق العرق، والصرب الذين يؤمنون بصربيا الكبرى، فعلوا ما فعلوا بمسلمي البوسنة والهرسك، والجميع وضعوا إستراتيجيتهم الإعلامية على أساس هذه الفلسفة.

المصادر الأساسية للأخبار:

1. الإنترنت، وما يحويه من المواقع العالمية ذات الصلة بالإعلام.

2. وكالات الأخبار الغربية الأربع الكبرى، التي تعدّ المصدر الرئيس الذي تستقي منه الصحف والإذاعات والخدمات التلفزيونية أخبارها: وهذه الوكالات هي وكالة الأسوشيندبرس، وهي خدمة تعاونية مملوكة أساساً للصحف الأميركية، وتعد هذه الوكالة أقوى الوكالات وأوسعها نفوذاً؛ لما تتمتع به من قوة مالية، ووكالة رويتر البريطانية، وكالة الأنباء الفرنسية AFP، ووكالة يونايتدبرس إنترناشونال.

3. نشرات الأخبار التلفزيونية التي تعتمد على وكالات الأنباء المصورة، أهم هذه الوكالات: رويتر التي تخدم أكثر من (200) محطة تلفزيونية عالمية منتشرة في (98) دولة، ووكالة WTN وغيرها. وتتبادل الوكالات المصورة خدماتها مع شبكات التلفزيون الأميركية الرئيسة، مثل شبكة ABC و CBS و CNN و NBC، وهذه الشبكات الأميركية لها مكاتب مستقلة في كثير من العواصم العالمية.

4. أنظمة التبادل الإقليمية: منها نظام اليوروفيزيون الذي افتتح في العام 1954م، ويعمل هذا النظام وفق آلية تتيح له تلقي الرسائل الإخبارية المصورة من الدول الأعضاء في اتحاد الإذاعات الأوروبية، الذي يضم معظم الدول الأوروبية، ودول البحر المتوسط، بما فيها الدول العربية الواقعة في شمال إفريقيا، ولبنان، والأردن، وتعيد بث الرسائل المجمعة في مواعيد ثابتة معلومة، باستخدام الأقمار الصناعية.

5. اتحاد الإذاعات الآسيوية ABU آسيا فزيون.

القضايا العربية والإعلام:

يقول ميشيل كولون في كتابه (احذروا الإعلام) عن تدمير أمريكا للعراق: لكوني

صحفياً أعمل خارج النطاق الصحفي التقليدي، صدمت إذ أدركت المدى الذي أخفت فيه الصحافة الغربية المعلومات التي عرفناها من مصادر أخرى، وصدمت أيضاً بوصفي قارئاً ومشاهداً، أهكذا يجري إعلامنا[1]؟ والكل عرف وسمع عن التضليل الإعلامي الذي مارسه الإعلام الغربي في الترويج ضد العراق، وفي تضخيم قدراته، وامتلاكه أسلحة دمار شامل، وإعطائه حجماً أكبر من حجمه بكثير، وسارت المحطات والقنوات التلفزيونية الإسلامية والعربية، وغيرها خلف الإدارة الأمريكية، وأصبحت أبواقاً تردد ما تبثه الجهة القاصدة بالتضليل؛ لتحقيق أهدافها بكل أبعادها السياسية، والعسكرية، والاقتصادية. ففي أزمة الخليج (1990- 2003م) كانت (165) محطة تلفزيونية موجهة ضد العراق، كلها تبث صوتاً واحداً، وفكرة واحدة، وموقفاً واحداً. وفي ذلك يقول الفنان عادل طاهر في حوار معه نشرته مجلة (ألف باء) العراقية: (... وراحت أميركا والغرب بصورة عامة، وبتخطيط من الصهيونية تعمل على عولمة العالم، فوجدوا أن أفضل الوسائل لذلك هو التلفزيون، وعبر الفضاء، إذ تدخل كل بيت بلا استئذان، ومن دون عناء، فراحوا يبثون أفكارهم من خلال البرامج المنوعة والدراما والأفلام، ذات المفهوم الحضاري الواحد؛ لطمس المعالم الحضارية للأمم الأخرى، خاصة الأمة العربية والإسلامية)[2].

كذلك الإعلام الغربي وما فعله في قضية فلسطين، وكيف عمل الاحتلال الصهيوني على تضليل العالم من خلال الإعلام، محاولاً إخفاء وجهه القبيح القاتل المجرم المدمر، فلا غرو في ممارسة أجهزة الإعلام الأمريكية، وكثير من الأجهزة الإعلامية العالمية سياسة معادية ومشوهة ضد المسلمين والعرب منذ عشرات السنين، ابتداءً من الحرب العالمية الأولى، ووعد بلفور،

1. احذروا الإعلام، ميشيل كولون، ترجمة ناصرة العدون، ص25، بروكسل، 1991م.
2. مجلة ألف باء العراقية، السنة الحادية والثلاثون، آذار، 1999م.

واحتلال فلسطين عام 1948م، والعدوان الثلاثي على مصر عام 1956م، واحتلال كامل فلسطين عام 1967م، وتدمير القوة المصرية، وإفشال المشاريع النهضوية العربية، والحرب على لبنان، وأزمة الخليج وحروبها الثلاثة من سنة 1980م حتى الآن. وما حصل ويحصل في كل من ليبيا، وتونس، ومصر، وسوريا. ألم تعلن الإدارة الأمريكية علناً وعلى لسان الرئيس السابق بوش، ووزيرة خارجيته آنذاك كونداليزارايس سنة 2003م: (نعمل على خلق شرق أوسط جديد من خلال الفوضى الخلاقة المنظمة) فمتى سيفيق العرب والمسلمون وينهضون؟ فالغرب يخلق الفتنة، ويروج للصراع ويغذيه، ويريد تحقيق أهدافه بأموالنا ورجالنا ودمائنا.

المواجهة الإعلامية في القرآن الكريم:

اهتم القرآن الكريم بالدعوة والإعلام، والمواجهة الإعلامية اهتماماً بالغاً؛ للتعريف بالمواقف، وإيصال المعلومات الصادقة، وتحصين الرأي العام، وحمايته من التخريب، والحرب النفسية، وتوجيهه الوجهة السليمة، ويحذر القرآن الإنسان من أن يكون وعاءً فارغاً، يتقبل كل شيء، ويصدق كل شيء، بل عليه أن يتبين الصدق ويتحراه، فقال سبحانه وتعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ} (الحجرات: 6)، وعندما نقرأ آيات القرآن التي تحدثت عن المواجهة الإعلامية، وأسلوب التعامل مع الدعاية المضادة، نجد القرآن الكريم قد ركز على أساليب أساسية عديدة، منطلقاً من أسس نفسية وموضوعية بالغة الأهمية؛ لتكوين الدوافع، وكسب الاستجابة والموقف، وأهم هذه الأسس:

1. التركيز على كشف الزيف، وتعرية الإشاعة، والدعاية المضادة، وبيان الكذب والتناقض فيها، فيدعو القرآن الكريم إلى استخدام الإعلام القائم على أساس محاكمة الخصم وتحديه، وكشف تناقضه، وتآمره، وكذبه، وتضليله، مما يعريه أمام الرأي العام، قال تعالى: {يَا أَهْلَ

الْكِتَابِ لِمَ تُحَاجُّونَ فِي إِبْرَاهِيمَ وَمَا أُنْزِلَتِ التَّوْرَاةُ وَالإِنْجِيلُ إِلا مِنْ بَعْدِهِ أَفَلا تَعْقِلُونَ}. (آل عمران: 65)

2. الإسقاط: استعمل القرآن الكريم أسلوباً إعلامياً آخرَ ذا فاعلية نفسية؛ لهز الخصم من داخله، وإشعاره بتفاهة شخصيته ومواقفه؛ ليهزمه، قال تعالى: {قُلْ مَا يَعْبَأُ بِكُمْ رَبِّي لَوْلا دُعَاؤُكُمْ فَقَدْ كَذَّبْتُمْ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا} (الفرقان: 77)، وقوله تعالى: {مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لا يُبْصِرُونَ}. (البقرة: 17).

3. الإهمال: ويقوم هذا الأسلوب على عدم الاعتناء بالخصم، ليشعر بعدم قدرته على إثارة الطرف الإسلامي، وضعف موقعه، وضآلة قدرته، كجزء من الحرب النفسية، قال تعالى: {وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلامًا}.(الفرقان: 63)

4. الاستمالة والتأثير بالحسنى، من خلال الخطاب اللين والكلمة الجذابة، والاستواء المؤثر فيه، قال تعالى: { ... ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ} (فصلت: 34)، وقوله تعالى: {ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ}. (النحل: 125)

5. الموضوعية والإقناع المنطقي، من خلال الموضوعية العملية، بدعوة الطرف الآخر إلى الحوار، ويشعره بثقة الجانب الإسلامي بنفسه، وانطلاقه من موقع القوة، وليوفر له الإقناع العقلي؛ لإيمان الفكر الإسلامي بأن العقل هو الأساس المتين لبناء السلوك الإنساني، والأفكار والقناعات التي تبنى على أساس القناعة العقلية، هي أكثر ثباتاً، وتأثيراً في سلوك الإنسان، قال تعالى: {أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا مَا بِصَاحِبِهِمْ مِنْ جِنَّةٍ إِنْ هُوَ إِلا نَذِيرٌ مُبِينٌ}. (الأعراف: 184)

6. تحطيم الرموز المعادية: فالخطاب الإعلامي القرآني قام على تحطيم الرمز المعادي،

وعزل تأثيره، وتدمير الثقة به، وتعريته، وكشف زيفه، وجنايته على الإنسانية، وعلى أتباعه، لفك الارتباط، وتحطيم التأثير النفسي على الرأي العام، قال تعالى: {وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَاءَنَا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلا * رَبَّنَا آتِهِمْ ضِعْفَيْنِ مِنَ الْعَذَابِ وَالْعَنْهُمْ لَعْنًا كَبِيرًا}.

(الأحزاب: 67 - 68)

إن الأساس الذي يجري بناء عليه التعامل مع أعدائنا هو أنهم يريدوننا منقسمين على أنفسنا، منشغلين بمشكلات داخلية، متناحرين على الكراسي، وأمور أخرى، يريدون تقسيم المقسم، وتجزيء المجزأ، إنهم يفرحون لمصائبنا، ويحزنون لأفراحنا، قال تعالى: {إِنْ تَمْسَسْكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِنْ تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُوا بِهَا وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ}.(آل عمران: 120)

المراجع

1. القرآن الكريم.
2. الإعلام في القرآن الكريم، د. عبد القادر حاتم، دار قتيبة، بيروت، 1985م.
3. أعمال ندوة الاختراق الإعلامي للوطن العربي، ط2، أيمن منصور ندى وآخرون، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، القاهرة، 1999م.
4. اتجاهات الإعلام الحديث والمعاصر، د. حسين عبد الجبار، دار أسامة، عمان، 2009م.
5. الصحفيون والديمقراطية في التسعينيات، فون كورف يورك، ترجمة مجدي النعيم، مركز القاهرة لدراسات حقوق الإنسان، القاهرة، 2005م.
6. مليون ونصف شهيد عراقي، وماذا بعد؟ يوسف عدوي، مطبعة الصخرة الحديثة، بيت لحم، 2001م.

باقة من نشاطات

مكتب المفتي العام

ومراكز دار الإفتاء الفلسطينية

إعداد: أ. مصطفى أعرج / نائب المدير العام للعلاقات العامة والإعلام

المفتي العام يشارك في استقبال الوفد الرياضي العربي للمسجد الأقصى المبارك

القدس: شارك سماحة الشيخ محمد حسين -المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية- خطيب المسجد الأقصى المبارك، ضمن وفد مقدسي في استقبال الوفد الرياضي العربي للمسجد الأقصى المبارك، حيث رحب سماحته بهذه الزيارة، التي يرجى أن تصب في صالح المسجد الأقصى المبارك، وفك عزلته، والمساهمة في رفع الروح المعنوية للشعب الفلسطيني الذي يشعر بالاهتمام العربي المستمر بقضيته والمسجد الأقصى المبارك، وشرح سماحته للوفد الضيف الانتهاكات الإسرائيلية ضد المقدسات والشعب الفلسطيني، والمحاولات المستمرة للمس بالمسجد الأقصى المبارك، وأعرب الوفد عن تأكيدهم على ضرورة أن تجد القضية الفلسطينية حلاً عادلاً وشاملاً.

المفتي العام يشارك في اعتصام أمام مدرسة ابن رشد

القدس: شارك سماحة الشيخ محمد حسين -المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية- خطيب المسجد الأقصى المبارك، في الاعتصام الذي نظمته هيئة العمل الوطني في القدس، أمام مدرسة ابن رشد الشاملة للبنين في القدس، ضد تطبيق المنهاج الإسرائيلي في التعليم، وبين سماحته أن الفلسطينيين المقدسيين يرفضون الاحتلال وما يترتب عليه، رافضاً ادعاءات سلطات الاحتلال بقبول بعض قادة المجتمع المحلي تغيير المنهاج، مؤكداً أن المنهاج المراد فرضه محرف ومخادع، يستهدف النيل من مكونات الشخصية لدى الطلاب، وإبعادهم عن أمل الاستقلال والكرامة.

المفتي العام يترأس الجلستين 108 و109 من جلسات مجلس الإفتاء الأعلى

القدس: ترأس سماحة الشيخ محمد حسين -المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية- رئيس مجلس الإفتاء الأعلى، الجلستين الثامنة والتاسعة بعد المائة، من جلسات مجلس الإفتاء الأعلى، بحضور أصحاب الفضيلة المفتين، وأعضاء المجلس من مختلف محافظات الوطن، وقد هنأ المجلس الأسرى المحررين وذويهم، على الإفراج عنهم من سجون سلطات الاحتلال بعد قضائهم أعواماً طويلة فيها، متمنياً الفرج العاجل للأسرى جميعهم، وأثنى المجلس على جهود القيادة الفلسطينية

لإصرارها على إطلاق سراح الأسرى الفلسطينيين من سجون الاحتلال، من ناحية أخرى؛ أدان المجلس استمرار انتهاكات سلطات الاحتلال للمسجد الأقصى المبارك، وسماحها للمتطرفين المستوطنين بالعربدة في ساحات المسجد الأقصى المبارك، مهدداً من عواقب هذه الاستفزازات، ومحملاً سلطات الاحتلال عواقب هذه الانتهاكات، كما بحث المجلس العديد من القضايا الفقهية التي وردت للمجلس.

المفتي العام يشارك في استقبال وفد رؤساء الكنائس المسيحية للمسجد الأقصى المبارك

القدس: شارك سماحة الشيخ محمد حسين – المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية– خطيب المسجد الأقصى المبارك، في استقبال وفد رؤساء الكنائس المسيحية في القدس، للتضامن مع المسلمين ضد اعتداء سلطات الاحتلال ومستوطنيها ضد المسجد الأقصى المبارك، وصرح سماحته بأن هذه الزيارة تعبر عن احتجاج إسلامي مسيحي على الممارسات الإسرائيلية ضد المسجد الأقصى المبارك الذي يخص المسلمين وحدهم، مبيناً أن الوفد أبدى التضامن مع الأوقاف الإسلامية والمؤسسات المقدسية، مؤكداً على أن أبناء الشعب الفلسطيني مسلمين ومسيحيين يقفون صفاً واحداً أمام أي عدوان على المقدسات جميعها.

المفتي العام يؤدي واجب العزاء بالشهيد محمد عاصي

القدس: قام سماحة الشيخ محمد حسين المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية – خطيب المسجد الأقصى المبارك، على رأس وفد من دار الإفتاء الفلسطينية ضم فضيلة الشيخ إبراهيم خليل عوض الله –الوكيل المساعد لدار الإفتاء الفلسطينية، مفتي محافظة رام الله والبيرة– وفضيلة الشيخ محمد سعيد صلاح –مفتي قوى الأمن الفلسطينية– ومحمد جاد الله –مدير عام الشؤون الإدارية والمالية– ومصطفى أعرج –نائب مدير عام العلاقات العامة والإعلام– بتقديم واجب العزاء بالشهيد محمد عاصي في قرية بيت لقيا، ونوه سماحته في كلمة ألقاها بمكانة الشهداء عند الله سبحانه وتعالى، وأن فلسطين قد زفت إلى العلا كوكبة من الشهداء من أبنائها جراء العدوان الإسرائيلي المتواصل على الشعب والمقدسات الفلسطينية، مهنئاً ذوي الشهيد عاصي الذي قضى نحبه منافحاً عن ثرى وطنه ومبادئه، سائلاً الله أن يتقبل شهداءنا مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين، وحسن أولئك رفيقاً.

المفتي العام يشارك في مؤتمر القدس الثاني عشر

نابلس: شارك سماحة الشيخ محمد حسين –المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية– خطيب المسجد الأقصى المبارك، في مؤتمر القدس الثاني عشر، الذي عُقِدَ في جامعة النجاح الوطنية في مدينة نابلس، تحت عنوان (القدس في وسائل الإعلام) حيث أكد سماحته في كلمة الافتتاح على ضرورة تنسيق الجهود لدعم القدس والمقدسات الفلسطينية، خاصة في ظل هجمة سلطات الاحتلال ومستوطنيها على المقدسات الفلسطينية، وقد أشاد سماحته بالمؤتمر والقائمين عليه، مؤكداً أن القدس تحتاج إلى دعم ومساندة من المسلمين جميعهم، والتقى سماحته على هامش مشاركته بالمؤتمر البروفيسور ماهر النتشة القائم بأعمال رئيس جامعة النجاح الوطنية، وأشاد سماحته بالتطور الكبير الذي حققته الجامعة على المستوى المحلي والعالمي.

المفتي العام يشارك في مؤتمر القدس ثقافة وهوية

رام الله: شارك سماحة الشيخ محمد حسين – المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية– خطيب المسجد الأقصى المبارك، في مؤتمر القدس ثقافة وهوية، والذي افتتحته اللجنة الوطنية للقدس عاصمة دائمة للثقافة العربية، وقد أكد سماحته في كلمته أن القدس والمسجد الأقصى يكابدان أوضاعاً عصيبة جراء السياسة الإسرائيلية المتسارعة بحق مدينة القدس، والعمل على تهويدها، وتغيير طابعها العربي الإسلامي المسيحي إلى طابع يهودي، وشارك في المؤتمر العديد من الشخصيات

السياسية ورجال الدين، وثلة من المثقفين المقدسيين، والأدباء والشعراء من الداخل المحتل، ومن الأردن.

المفتي العام يستقبل القنصل الإيطالي العام

القدس: استقبل سماحة الشيخ محمد أحمد حسين – المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية/ خطيب المسجد الأقصى المبارك في مكتبه سعادة السيد دافيدة لاشيشيليا القنصل الإيطالي العام بحضور فضيلة الشيخ إبراهيم خليل عوض الله الوكيل المساعد لدار الإفتاء الفلسطينية، والأستاذ مصطفى أعرج نائب مدير عام العلاقات العامة، وقد عبر سعادة القنصل عن دعم بلاده لعملية السلام والشعب الفلسطيني في كثير من المجالات وبخاصة الإنسانية منها.

من جانبه رحب سماحة المفتي العام بالضيف وأكد على خطورة الوضع في مدينة القدس بسبب الممارسات الإسرائيلية خصوصاً فيما يتعلق بما تقوم به سلطات الاحتلال من إجراءات لتقسيم المسجد الأقصى المبارك والتخطيط لإقامة

كنيس فيه، وأضاف أن ما تقوم به إسرائيل من مخالفات للقوانين والأعراف الدولية سيكون له انعكاساته السلبية والسيئة، وأشاد سماحته بالدعم الذي تقدمه الجمهورية الإيطالية ودول الاتحاد الأوروبي للشعب الفلسطيني وقضاياه.

من جانبه شكر سعادة القنصل سماحته على حسن الاستقبال، وأشار إلى أن زيارته تأتي في إطار التأكيد على توثيق العلاقات الفلسطينية الإيطالية وتعزيزها، متطلعاً إلى مزيد من التعاون بين الشعبين.

مفتي محافظة رام الله والبيرة يشارك في افتتاح مكتب بريد الرام

الرام: شارك فضيلة الشيخ إبراهيم عوض الله –الوكيل المساعد لدار الإفتاء الفلسطينية– مفتي محافظة رام الله والبيرة، في افتتاح بريد بلدة الرام، في مقر بلديتها، وقد ألقى فضيلته كلمة نيابة عن سماحة الشيخ محمد حسين –المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية– بين فيها أن القدس جزء من عقيدتنا التي يجب أن نحافظ عليها، وعلى مؤسساتها، ونخدم مواطنيها، وشكر وزارة الاتصالات وتكنولوجيا المعلومات على جهودها المتواصلة في بناء مراكز البريد، وإصدار طوابع بريدية تلامس حياة المواطنين، وتساهم في بناء صرح الدولة الفلسطينية، وشارك في الحفل معالي وزيرة الاتصالات وتكنولوجيا المعلومات د. صفاء ناصر الدين، ومعالي وزير القدس ومحافظها المهندس عدنان الحسيني، ورئيس بلدية الرام علي مسلماني، وجمع من المواطنين والشخصيات الرسمية والاعتبارية.

دار الإفتاء تشارك في بعثة الحج الفلسطينية

القدس: شارك وفد من دار الإفتاء الفلسطينية في بعثة الحج الفلسطينية لهذا العام 1434هـ وضم كلاً من فضيلة الشيخ محمد يوسف الحاج محمد -مفتي محافظة أريحا والأغوار- وفضيلة الشيخ يسري عيدة -مساعد مفتي محافظة الخليل-، وأكد سماحة الشيخ محمد حسين المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية على أهمية مشاركة الدار في إرشاد الحجاج لأداء مناسك الحج على أكمل وجه، بالتعاون مع وزارة الأوقاف والشؤون الدينية وفرق الإرشاد الأخرى، داعياً بالحج المبرور، والسعي المشكور، والذنب المغفور للحجاج جميعهم.

دار الإفتاء تعقد لقاءً تدريبيّاً توعوياً لموظفيها حول مدونة السلوك وأخلاقيات الوظيفة العام

عقدت دار الإفتاء الفلسطينية لقاء تدريبياً لموظفيها حول مدونة السلوك وأخلاقيات الوظيفة العمومية بالتنسيق مع ديوان الموظفين العام، وذلك برعاية سماحة الشيخ محمد حسين -المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية، ورئيس مجلس الإفتاء الأعلى- ومعالي السيد موسى أبو زيد رئيس ديوان الموظفين العام، الذي افتتح اللقاء بكلمة عبر فيها عن ترحيبه بسماحته وكادر دار الإفتاء، مؤكداً على أهمية مدونة السلوك وأخلاقيات الوظيفة العامة التي هي عبارة عن منظومة من القيم والأخلاقيات المستمدة من الدين الإسلامي

وتعاليمه، التي تساهم في حماية الموظف والارتقاء بسلوكه أثناء عمله؛ إضافة إلى توفير الجهد والمال والوقت على المؤسسات الفلسطينية في أداء واجبها تجاه الوطن، وتقديمها الخدمات للمواطنين.

وشكر سماحة المفتي العام رئيس ديوان الموظفين العام على الدور الفاعل الذي قام به في مؤسسته لخدمة موظفي الخدمة المدنية والارتقاء بعملهم، مما يساهم في نهضة القطاع العام والمؤسسات الحكومية التي هي جزء مهم في بناء الدولة الفلسطينية.

وتولى السيد محمد جاد الله مدير عام الشؤون الإدارية والمالية في دار الإفتاء الفلسطينية تقديم شرح موجز لمدونة السلوك وأخلاقيات الوظيفة العامة، التي ارتكزت على سلوكيات عظيمة تتعلق بالنزاهة والعدالة والمساءلة وغيرها، ويشار إلى أن هذا اللقاء الذي يأتي ضمن سلسلة لقاءات لموظفي دار الإفتاء الفلسطينية كان مخصصاً لأصحاب الفضيلة مفتيي المحافظات ومدراء الدوائر فيها، ثم تلاها لقاءان لبقية الوظائف.

مفتي محافظة جنين يشارك في ورشة عمل لحماية الطفولة من الاستغلال الاقتصادي

جنين: شارك فضيلة الشيخ محمد أبو الرب –مفتي محافظة جنين– في ورشة عمل بعنوان (حماية الطفولة من الاستغلال الاقتصادي) وذلك في مسرح سينما جنين، بدعوة من جمعية كي لا ننسى، بالتعاون مع وكالة الغوث الدولية، بين فيها فضيلته أن الإسلام قام برعاية الطفل وحمايته، وأوجب

على والديه تأدية حقوقه، كما بين واجبات المجتمع اتجاهه، مبيناً أن للطفل العديد من الحقوق، منها: التعليم، واللعب، والصحة...إلخ، التي ضمنها الإسلام، وكان فضيلته قد شارك في حفل تكريم الناجحين في الثانوية العامة في منطقة مرج ابن عامر، بين فيها أهمية العلم والتعلم، كما ألقى فضيلته عدداً من الدروس الدينية التي تنوعت عناوينها، تعرض فيها إلى الحث على صلة الأرحام، والبعد عن المغالاة في الأسعار، والتوبة إلى الله سبحانه وتعالى.

مفتي محافظة نابلس يلتقي مفتي أوكرانيا

نابلس: التقى فضيلة الشيخ أحمد شوباش –مفتي محافظة نابلس– فضيلة الشيخ أحمد تميم مفتي أوكرانيا، حيث رحب فضيلته بالزائر الكريم، وأطلعه على أوضاع الشعب الفلسطيني ومقدساته، وبحث معه سبل التعاون المشترك، بدوره شكر الشيخ تميم فضيلته على حسن الاستقبال، مشيداً بالعلاقات الثنائية بين فلسطين وأوكرانيا، وكان فضيلته قد شارك في حفل تكريم أوائل طلبة الثانوية العامة الذي أقامته تربية جنوب نابلس في بلدة قبلان، وجدير بالذكر أن فضيلته شارك في العديد من البرامج الإعلامية، بالإضافة إلى قيامه بخطب الجمعة في مساجد المحافظة.

مفتي محافظة طوباس يشارك في وداع حجاج بيت الله الحرام

طوباس: شارك فضيلة الشيخ حسين عمر –مفتي محافظة طوباس– في حفل وداع حجاج بيت الله الحرام المتوجهين لأداء شعائر الحج لهذا العام 1434هـ، متمنياً فضيلته لهم حجاً مبروراً، وسعياً مشكوراً، وذنباً مغفوراً، وتجارة لن تبور، وكان فضيلته قد دعا إلى شد الرحال إلى المسجد الأقصى المبارك، مبيناً أهميته عند المسلمين، وذلك خلال احتفال أقيم في مسجد الشهيد في المحافظة، بدعوة من مديرية أوقاف محافظة طوباس، كما شارك فضيلته في حضور حفل عيد الشرطة الفلسطينية، الذي أقيم في صالة قصر الشرق، بدعوة من مديرية شرطة المحافظة، علماً بأن الدار كانت قد شاركت في حملة النظافة العامة، ومكافحة المخدرات التي دعت إليها مديرية شرطة محافظة طوباس.

مفتي محافظة سلفيت يشارك في حفل وداع حجاج بيت الله الحرام

سلفيت: شارك فضيلة الشيخ جميل جمعة –مفتي محافظة سلفيت– في حفل وداع حجاج بيت الله الحرام المتوجهين للديار الحجازية؛ لأداء فريضة الحج لهذا العام 1434هـ، وألقى فضيلته كلمة بين فيها أهمية فريضة الحج، وأن على القادر عليه أن يبادر ولا يسوف؛ لأن الإنسان لا يدري متى ستأتي منيته، متمنياً فضيلته السلامة للحجاج جميعهم، وكان فضيلته قد شارك في لقاء بعنوان (دور المؤسسات في مناهضة العنف ضد المرأة) بدعوة من محافظة سلفيت.

مفتي محافظة بيت لحم يستقبل وفداً مسلماً أجنبياً

بيت لحم: استقبل فضيلة الشيخ عبد المجيد العمارنة –مفتي محافظة بيت لحم– وفداً مسلماً أجنبياً، حيث أطلعهم فضيلته على آخر التطورات والانتهاكات التي تقوم بها سلطات الاحتلال ومستوطنيها ضد الشعب الفلسطيني ومقدساته، مؤكداً على ضرورة تضافر الجهود الدولية لخدمة القضية الفلسطينية، وكان فضيلته قد شارك في اعتصام تضامني مع الأسرى الفلسطينيين المضربين عن الطعام في سجون الاحتلال؛ وذلك في خيمة الاعتصام بمدينة بيت لحم في ساحة المهد، بدعوة من نادي الأسير الفلسطيني، كما شارك في العديد من الندوات والبرامج الإعلامية المختلفة، وألقى العديد من الدروس الدينية.

مفتي قوى الأمن الفلسطينية يلقي محاضرات دينية

رام الله: ألقى فضيلة الشيخ محمد سعيد صلاح – مفتي قوى الأمن الفلسطينية – عدداً من المحاضرات الدينية على أفراد الأجهزة الأمنية المختلفة، تحدث فيها عن القيم الإسلامية، وحرمة الدم الفلسطيني، وكان فضيلته قد زار العديد من الأسرى المفرج عنهم من سجون الاحتلال، حيث هنأهم بالحرية، متمنياً الإفراج الشامل للأسرى جميعهم من ظلام سجون الاحتلال.

مسابقة العدد 112

السؤال الأول: ما ... ؟

1. شروط الصرف عند اتحاد الجنس.
2. عنوان مؤتمر القدس الثاني عشر الذي عقد في جامعة النجاح .
3. اسم رئيس ديوان الموظفين العام الحالي 2013م.
4. معنى النصب والوصب.
5. اسم المسجد المقصود في قوله تعالى: { فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا}.
6. الوصف الذي وصفت به كل من الصدقة، والصبر، والقرآن، وذلك حسب ما جاء في أحد الأحاديث الصحيحة.

السؤال الثاني: من...؟

1. القائل:
   أ. إذا ساء فعل المرء ساءت ظنونه وصدق ما يعتاده من توهم
   ب. وَفِي عالَمِ الإسلام في كُلِّ بُقعَةٍ لَهُ أَثَرٌ باقٍ وَذِكرٌ مُعَطَّرُ
   ج. ما أضرَّ الشعبَ كاليأسِ فإنْ يَئِسَ الشّعبُ يكونُ اليأسُ قَبْرَهْ
2. المقصودان بقول بني النجار: اركبا آمنين مطاعين.
3. الذي استجاب الرسول، صلى الله عليه وسلم، لطلبه، فأمر أبا بكر بأن يكتب له كتاباً يكون له عهد فيه.

السؤال الثالث: علل...؟

1. خشي الرسول، صلى الله عليه وسلم، أن تبسط على المسلمين الدنيا.
2. حث الرسول، صلى الله عليه وسلم، على تغطية الإناء.

السؤال الرابع: كيف...؟

1. يتطهر الذي كسرت يده ووضع الطبيب جبساً عليها.
2. يصلي الذي يستطيع القيام والركوع ولا يستطيع السجود.

تنبيه: يمكن استخراج إجابة أسئلة المسابقة من محتويات هذا العدد

ملحوظتان :

- يرجى كتابة الاسم الثلاثي حسب ما ورد في البطاقة الشخصية (الهوية)، والعنوان البريدي، ورقم الهاتف وكتابة الإجابات بخط واضح .
- ترسل الإجابات على العنوان الآتي :

مسابقة الإسراء، العدد 112
مجلة الإسراء / مديرية العلاقات العامة والإعلام
دار الإفتاء الفلسطينية
ص.ب : 20517 القدس الشريف
ص.ب : 1862 رام الله

جوائز المسابقة
قيمتها 750 شيكلاً موزعة
على ثلاثة فائزين بالتساوي
لكل فائز 250 شيكلا

إجابة مسابقة العدد 110

السؤال الأول:

1. خيرها المطمئنة، وشرها الأمارة.
2. البر حسن الخلق، والإثم ما حاك في صدرك وكرهت أن يطلع عليه الناس.
3. الفجر والعشاء.
4. إثم عظيم.
5. الإرب حاجة النفس وشهوتها.
6. كفارة اليمين.
7. سبب من أسباب فسخ العقد بين الزوجين.
8. لا يصح، ولا تُجزئ إلا عن الفرض؛ لأن كل واحدة منهما عبادة مستقلة، ومطلوبة لذاتها، ولا تندرج إحداهما في الأخرى.
9. مجمع فلسطين الطبي في رام الله.

السؤال الثاني:

1. جابر بن عبد الله.
2. الإمام الشافعيِّ، والإمامِ أحمد.
3. يونسَ، عليه السلام.
4. حنظلة.
5. ابنة مالك.
6. أصغرهن.
7. عبد الله فنون.

السؤال الثالث:

1. 40 سنة.
2. مرتين.
3. 950 سنة.
4. عشرين يوماً.

الفائزون في مسابقة العدد 110

الاسم	العنوان	قيمة الجائزة بالشيكل
1. فريال عبد الجواد حسن فخيدة	رام الله	250
2. ميرنا عصام عزام	غزة	250
3. مريم عمر المغربي	بيت لحم	250

ضوابط ينبغي مراعاتها عند الكتابة لمجلة الإسراء

حرصاً على التواصل بين مجلة «الإسراء» وقرائها الكرام، فإننا نتوجه إلى أصحاب الفضيلة العلماء وأصحاب الأقلام من الأدباء والمفكرين أن يثروا مجلتهم بالكتابة، للاستفادة من عطائهم الكريم، آملين أن تصل مشاركاتهم من خلال المقالات والأبحاث والقصائد الشعرية الهادفة، إضافة إلى ملاحظاتهم السديدة، علماً أن موضوعات المجلة متنوعة، تشمل المجالات الدينية والإنسانية والثقافية والعلمية وغيرها، ويخصص لكل موضوع ينشر مكافأة مالية جيدة.

ونلفت الانتباه إلى ضرورة مراعاة قواعد الكتابة وضوابطها، ومنها :

1. طباعة المادة المراد نشرها على الحاسوب، وترسل عن طريق البريد الإلكتروني، أو باليد.
2. ألا يزيد المقال عن (1500) كلمة، والبحث عن (3000) كلمة.
3. كتابة نصوص الآيات من المصحف الرقمي مع تشكيلها، وتوثيق أرقامها.
4. تخريج الأحاديث من مظانها المعتبرة، وأن تكون مشكلة، وصحيحة.
5. التوثيق عند الاقتباس سواء من الإنترنت أو الكتب والمراجع والمصادر الأخرى.
6. عمل هوامش ختامية، تشمل المعاني والتوثيق ... إلخ.

مع التنبيه إلى ضرورة تجنب إرسال مقالات أو بحوث سبق نشرها، سواء في مجلة الإسراء أو غيرها، إضافة إلى الامتناع عن إرسال مقالات منسوخة عن مجلات أو مواقع الكترونية

نستقبل المراسلات على العنوان الآتي :

القدس : مجلة الإسراء / فاكس : 6262495 ص.ب: 20517

الرام : تلفاكس : 2348603 ص.ب 1862

E.mail : info@darifta.org - israa@darifta.org